وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

قالمـــــــة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم التاريخ و الاثار

التخصص : التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان :

دور جمعية العلماء المسلمين في الثورة التحريرية

إعداد الطالبة : طالبي نجية تحت إشراف الأستاذ : كريم الطيب

الأســـــاتذة	الرتبـــــة	الصفـــــة	الجـــــامعة
طرطـــاق الوردي	أستـــــاذ	رئيســـــا	جامعة 08 ماي 1945
كريـــــم الطيب	أستـــــاذ	مشرفا ومقررات	جامعة 08 ماي 1945
صيد عـــــاشور	أستـــــاذ	عضوا منـــاقشا	جامعة 08 ماي 1945

السنة الجامعية :1434/1433 هـ

2013/2012م

دعـــــاء

"سبحانك لا علم لنا إلّا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم"

"اللّهم انفعني بما علمتني وعلّمني ما ينفعني"

ياربّ لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا

ولا باليأس إذا أخفقنا

وذكّرنا أنّ الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح

اللّهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا

و إذا اعطيتنا تواضعا

فلا تأخذ إعتزازنا بكرامتنا

"اللّهم إختم بالسعادة أحلامنا و حقق بالزيادة آمالنا"

ربنا تقبل دعاءنا

آمـــين

شـــــكر وتقـــــدير

أحمد الله تعالى وأشكره على عظيم منته وكريم فضله حيث أعانني على كتابة هذه الرسالة التي أرجو أن تكون على الوجه الذي يرضيه ، وله الحمد على نعمه التي لا تحصى .

أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الأستاذ الطيب كريم الذي زودني بنصائحه وتوجيهاته القيمة والتي أسهمت في إنجاز هذه الرسالة وتخطي ما يعرض فيها من إشكال فله مني جزيل الشكر والتقدير، وأسأل الله القدير أن يجزل له المثوبة وأن يرفع منزلته في الدنيا والآخرة ، كما أتقدم بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل الذين قبلوا مناقشة هذا العمل.

والحمد لله أولاً وآخرا وظاهراً وباطناً ، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد بن عبد الله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

إهـــــــــــــداء

إلى من احترقت لتنير لي درب العلم ...إلى جوهرة حياتي ...أمي الغالية .

إلى من علمني أن الطموح أساس النجاح و كان دائما سندي الأول في الحياة أبي العزيز.

إلى الشمعة التي تنير علي حياتي... إلى البسمة التي تفرح قلبي.. إلى العزيز الغالي تقي

و إلى اخوايا جمال و عادل والى فلة و عائشة والى صليحة وزوجها جمال، سعيدة و

زوجها رضوان ، فضيلة وعمار،و أميرة و إلى أحبائي وسيم ،إياد ، محمد ، سلسبيل ،

والى نور عيني همسة و بلقيس والى ايمان و رزيقة و بسمة وهناء و أمال وسعاد

إلى صديقاتي العزيزات : توأم روحي سميرة ، العزيزة على قلبي سماح ، الحنونة منال ،

الغالية عبير والى زملائي الأعزاء : ريمة ،عايدة ، أسماء ، أمال ،رنى ، حمزة ، محمد ،

عنتر ، والى مديري في العمل لزهر والى حبيبة وحبيبة و نسيمة و كل من اعرفهم

اهـــدي ثـمـــــرة جهـــــدي

مقدمة

مقدمة :

لقد كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أهم المنظمات الوطنية و أخطرها في الدفاع عن الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية، حيث تأسست في 5 ماي 1931م بعد أن بلغ عمر الاستعمار الفرنسي في الجزائر قرنا كاملا ، حيث سخر هذا الأخير كل طاقاته الفكرية و المادية من اجل مسخ الشخصية الجزائرية و ذلك بالقضاء على اللغة العربية ، و الإسلام و القيم التاريخية و دمج الجزائر نهائيا مع الكيان الفرنسي ، أما جمعية العلماء فقد تصدت لكل ذلك من خلال دعوتها التي شملت العودة إلى منابع الإسلام الصافية المتمثلة في الكتاب و السنة و سلوك السلف الصالح ، و الثورة على الجمود و البدع و الخرافات و محاربة الجهل و الظلم و الاستغلال ، و معنى ذلك خلق مجتمع جديد يأبى العبودية و الاستغلال ، و يسعى إلى الاستقلال و إزالة كابوس الاستعمار معتمدة في ذلك على المسجد و المدرسة و النادي و الصحافة ، و بعدها اعتمدت وسائل أخرى منها الاحتجاجات و المقابلات و إرسال الوفود و الرحلات و المشاركة في التجمعات العامة .

لقد كانت جمعية العلماء المسلمين جمعية دينية و ثقافية في ظاهرها ، لذلك فمن اليسير أن نثبت أن لجمعية العلماء نشاطات في المجال التربوي و الديني و الثقافي لكن من العسير أن نثبت أنها قد خاضت في الأمور السياسية ، و هذا لا يعني كذلك أن السياسة لم تكن من بين أهداف الجمعية حيث أن مؤسسوها الأوائل قد اتفقوا على إخفاء البعد السياسي الثوري الذي كانوا يهدفون إليه من وراء المقاصد الدينية و الثقافية ، و بذلك نقول انه و تحت ستار العمل الديني البحت و نشر التعليم و التهذيب و دروس الوعظ و الإرشاد كانت جمعية العلماء تخوض في الأمور السياسية ، و توجه الشعب الجزائري توجيها عربيا و إسلاميا و وطنيا يتناقض تماما مع سياسة الاحتلال و توجيهه .

من خلال كل ما قلنا نجد أن هناك ضرورة لإعادة دراسة دور جمعية العلماء المسلمين أثناء الثورة التحريرية في مختلف المجالات، التعليمية و السياسية و العسكرية و الدعائية و جهود أعضائها الرامية إلى تحقيق الاستقلال . وهذا ما نتساءل

أسباب اختيار الموضوع :

من خلال اطلاعنا على تاريخ الثورة الجزائرية نجد أن هناك تقليصا كبيرا لدور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة التحريرية الجزائرية ، و هذا ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع و من هنا سنحاول أن نبرز هذا الدور إضافة إلى جهود أعضاء الجمعية أثناء الثورة التحريرية .

إشكالية البحث :

للوصول إلى تحديد موضوعي و علمي لدور جمعية العلماء أثناء الثورة التحريرية ، أصبح ضروريا الإجابة على نقطتين أساسيتين ارتكز عليهما البحث وهما:

– هل يمكن اعتبار جمعية العلماء عنصرا هاما و فعالا في خلق الأجواء المناسبة للقيام بالثورة و ما كان دورها؟

– كيف كان موقفها من الثورة التحريرية ؟

وللإجابة على هذه النقاط الجوهرية تم طرح مجموعة تساؤلات فرعية منها :

*ما موقف جمعية العلماء المسلمين من العمل المسلح ؟

* كيف كانت علاقة الجمعية بمختلف الأحزاب السياسية ؟

* كيف كان موقف جمعية العلماء المسلمين من السياسة ؟

* كيف كان موقفها من التجنيس و الإدماج و الطرق الصوفية ؟

* هل أيد أعضاء الجمعية الكفاح المسلح و ما كان دورهم ؟

مناهج البحث :

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات و للإلمام بجوانب هذا الموضوع تم إتباع عدة مناهج علمية موضوعية للوصول إلى حقيقة دور جمعية العلماء في الثورة التحريرية ، و من هذه المناهج المنهج التاريخي الوصفي وذلك لسرد الأحداث بطريقة و صفية كرونولوجية لفهم الأحداث بالتسلسل ، إضافة إلى المنهج التحليلي و ذلك بتحليل بعض الحقائق قدر الإمكان ، أما المنهج المقارن فكان الاعتماد عليه في مقارنة رد فعل جمعية العلماء على الثورة في البداية و تطور ردود أفعالها بعد 1956.

مراجع البحث :

و للإلمام بجوانب البحث اعتمدنا على جملة من المراجع تختلف أهميتها حسب صلتها بالموضوع و الأفكار التي تطرحها و أهمها :

- أرشيف الجمعية : و المتمثل في صحف الجمعية و أهمها البصائر

- المراجع : و تشمل الدراسات المكتوبة باللغتين العربية و الفرنسية و أهمها جمعية العلماء المسلمين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية لعبد الكريم بوالصفصاف و الحركة الوطنية لابو القاسم سعد الله

الفصل الأول : وقد تم التعرض في هذا الفصل إلى واقع الحركة الوطنية قبل تأسيس جمعية العلماء إضافة إلى كيفية تأسيسها و العوامل التي ساعدت على ذلك ، واهم مبادئها و أهدافها ووسائلها التي اعتمدت عليها إضافة إلى نبذة تاريخية عن مؤسسيها الثلاث.

الفصل الثاني : و في هذا الفصل ارتأيت أن أتناول فيه علاقة جمعية العلماء المسلمين بالأحزاب السياسية ، إضافة إلى موقف جمعية العلماء المسلمين من السياسة و الطرق الصوفية و التجنيس و الإدماج ، و موقفها من الثورة التحريرية في عامها الأول ، و موقف بعض أعضائها ، و تطور ردود أفعالها بعد ذلك .

الفصل الثالث : لقد خصصت هذا الفصل من اجل إبراز دور جمعية العلماء المسلمين في الثورة التحريرية ، وكان ذلك في المجال التعليمي من خلال إبراز دور الطلبة البادیسیین ، و في المجال العسكري و السياسي و الدعائي ، إضافة إلى إبراز لدور بعض رجال الجمعية في الثورة .

و في الأخير ختمت بحثي هذا بجملة من الاستنتاجات إضافة إلى قائمة من المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها.

خطة الفصل الأول

الفصل الأول : التعريف بجمعية العلماء المسلمين و ابرز أعضائها

المبحث الأول : الحركة الوطنية قبل 1931

المبحث الثاني : تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المطلب الأول : فكرة تأسيس الجمعية

المطلب الثاني : تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الثالث : مبادئ و أهداف جمعية العلماء المسلمين و عوامل ظهورها

المطلب الأول : مبادئ جمعية العلماء المسلمين

المطلب الثاني : أهداف جمعية العلماء المسلمين

أ- الأهداف السياسية و الاجتماعية

ب- الأهداف الدينية و الثقافية

المطلب الثالث : العوامل التي ساعدت على نشأة جمعية العلماء المسلمين

أ- العوامل السياسية

ب- العوامل الدينية و الثقافية

المبحث الرابع : التعريف بمؤسسي جمعية العلماء الثلاث

المطلب الأول : عبد الحميد ابن باديس

المطلب الثاني : البشير الإبراهيمي

المطلب الثالث : العربي التبسي

المبحث الخامس : الوسائل الدعوية التي اعتمدت عليها الجمعية

المطلب الأول : الصحافة

المطلب الثاني : المساجد

المطلب الثالث : المدارس

المطلب الرابع : النوادي

المطلب الخامس : الاحتجاجات و الوفود و الرسائل و المشاركة في التجمعات العامة

المبحث الأول: الحركة الوطنية قبل 1931

الحركة الوطنية قبل 1931:

في السنوات الأولى من القرن العشرين برزت إلى الوجود تيارات سياسية إصلاحية تدعو إلى المساواة في الحقوق بين الجزائريين و الفرنسيين، أما خلال سنوات الحرب العالمية الأولى فقد وقعت أحداث عالمية كان لها اثر على بعض الجزائريين ، و من بين هذه الأحداث التي وجدت صدى واضحا في أوساط الجزائريين ، الثورة الروسية 1917م ، فعندما وقعت هذه الثورة كان الجزائريون يتشاورون فيما بينهم عما إذا كان من الممكن القيام بمثل ما قام به البلاشفة في روسيا.(1)

إن هذه الأحداث البارزة كان لها تأثير على بعض الجزائريين الذين كانوا على وعي بدورهم السياسي و الوطني ، و من بين الشخصيات التي برزت خلال هذه الحرب شخصية الأمير خالد (2) ، الذي عاد إلى الجزائر التي كانت تعاني أزمة من اخطر الأزمات ، حيث الحقوق معدومة ، و الضرائب فادحة و الأحكام الزجرية قاسية رهيبة ، كانت هذه سمات سنوات الحرب في الجزائر (3)

---

(1)-عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1931-1945** ،عالم المعرفة ،الجزائر،2008، ص67.

(2)-هو خالد بن هشام بن الأمير عبد القادر الجزائري، ولد بدمشق حوالي1875 و درس بها المرحلة الابتدائية ثم ارتحل به أبوه إلى الجزائر حيث تلقى تعليمه الثانوي، ثم أرسله والده إلى مدرسة سان سير العسكرية بباريس حيث تخرج ضابطا و عمل في الجندية الفرنسية مدة23 سنة ،و في غضون الحرب العالمية الأولى كان ضابطا بمرتبة كابتان نقيب في فيلق السبايس في الجبهة الغربية في أوروبا بعد هذا سرح من الجندية و عاد إلى الجزائر توفي في9 جانفي1936.

(3)- المرجع نفسه، ص68.

بينما الآمال معلقة على مؤتمر الصلح و على الوعود التي كانت حكومة فرنسا قد قطعتها لسكان الجزائر ، فاخذ الأمير خالد يجس نبض المواطنين الجزائريين و يستفسر عن نواياهم فيما إذا كانوا مستعدين للقيام بحركة سياسية تجعل الحكومة الفرنسية تنفذ سريعا وعودها لتحرير الجزائر فأدرك أن هناك فراغا سياسيا واضحا في القيادة ، نضرا لاختفاء جماعة النخبة و عجز المحافظين على القيام بالدور السياسي بحكم تكوينهم و ثقافتهم الدينية . و لعل الأمير خالد كان بعمله السياسي يهيئ الجماهير الجزائرية للقيام بالثورة ضد المحتل و قد أيقض الجزائر بحركته من رقدتها و علمها الاتحاد و الجرأة ،و المطالبة بالحقوق و ذلك بقوة عزمه و حنكته السياسية . و قد ضل الأمير خالد يتتبع تطور السياسة الجزائرية إبان الحرب الأولى ، و كان يعلم أن الأغلبية الساحقة من الشعب الجزائري ترفض التجنيس و الإدماج ، و هكذا فان حركة الأمير خالد رغم أنها لم تعش طويلا إلا أنها قد فضحت و لأول مرة عيوب النظام الاستعماري و الأساليب البوليسية التي اتبعتها إدارة الاحتلال في اضطهاد الوطنيين ، وفتحت الطريق أمام حركات جزائرية أخرى بعضها حمل شعاره نجم شمال إفريقيا و كان البعض الأخر اتجاها إصلاحيا يسعى إلى تحرير البلاد من الأساس ، معتمدا على الثقافة و الإسلام و القاعدة الشعبية و كان فريق ثالث يدعو إلى سياسة الاندماج مع فرنسا مع الاحتفاظ بقانون الشريعة الإسلامية كخطوة أولى لإنقاذ الجزائر من كابوس الاستعمار.**(1)** و قد كانت حركة الامير خالد ذات اهمية كبيرة ، و هذا ما اعطاها بعدا وطنيا ساهم مساهمة فعالة في تكوين شخصيات لعبت دورا سياسيا مميزا في حركة النضال الجزائرية .**(2)**

---

(1)- عبد الكريم بوالصفصاف : المرجع السابق ، ص69.

(2)- قريري سليمان : **تطور الاتجاه الثوري و الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية ، 1940-1954** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2011،ص63.

المبحث الثاني : تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المطلب الأول : فكرة تأسيس الجمعية

إن اللبنة الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت سنة1913 و ذلك عندما كان الإمام ابن باديس بالمدينة المنورة مع رفيق الدرب الشيخ البشير الإبراهيمي بعدها بدا تفكير ابن باديس يتجه إلى توسيع الخطة الإصلاحية التي شرع في تنفيذها بتعليم الناس و إرشادهم و تصحيح أمور دينهم و استنهاض همم العلماء و من سنة 1924 اخذ يتطلع إلى الدخول في مرحلة جديدة تتكامل فيها وسائل العمل النضالي و يوجه فيها جهد المخلصين من أبناء هذا الوطن للتصدي لإفشال سياسة الاستعمار و السعي إلى تحقيق يقضه فكرية و وعي سياسي و ديني بدفع الحركة الإصلاحية إلى الأمام فباشر بعقد اللقاءات مع الشيخ الإبراهيمي منذ1920 تارة في سطيف و أخرى في قسنطينة .(1)

و هكذا بدأت الفكرة تنمو و تختمر في وقت كانت الأمة مستعدة.(2)

و من الأمور التي هيأت الجو الفكري لهذه الجمعية هو آن ابن باديس بادر بإنشاء الصحف التي تنشر الأفكار الإصلاحية ، و المبادئ التي تقوم عليها هذه الأفكار .(3)

---

(1)- الزبير بن رحال : **الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية (1889-1940)**، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ،1997 ،ص51.

(2)- أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992،ج2، ص413 .

(3)- محمد علي دبور: **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، الجزائر، 2007،ج2، ص96.

حيث دعا ابن باديس في مختلف الصحف إلى اتحاد العلماء و تجمعهم و الاتفاق على خطة عمل لإصلاح الأوضاع الدينية ، و التعليمية و الاجتماعية و السياسية فهو يشير هنا إلى ضرورة إنشاء جمعية من العلماء و هكذا تأسست الجمعية ، وكان ميلادها في ابرك شهر هو العيد الكبير ذي الحجة و في أجمل فصل هو فصل الربيع.(1)

المطلب الثاني : تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لقد شهدت الفترة ما قبل1931 تطورات و أحداث جعلت خلق الجمعية أمرا ضروريا تجسد رسميا صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة الحرام عام1349 الموافق للخامس من ماي1931 اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر اثنان و سبعون من علماء القطر الجزائري (2) و تأسست جمعية العلماء بمبادرة من تاجر كبير من أثرياء الحرب العالمية الأولى يسمى عمر إسماعيل عمر . (3) و الجدير بالذكر أن المدعوين لم يكونوا فقط من أنصار الإصلاح بل شملت الدعوة اغلب العلماء و رجال الدين الذين أمكن إحصاؤهم بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية (4)

---

(1)- محمد علي دبور : المرجع نفسه، ص96.

(2)- احمد طالب الإبراهيمي : اثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ط1، ص71 .

(3)- محمد قنانش، محفوظ قداش : **نجم الشمال الإفريقي (1926-1937)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984 ، ص100 .

(4)- احمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص108 .

و كان من بين قوانين جمعية ال عدم الاشتغال بالسياسة.(1)

أما عن المجلس الإداري فقد تالف من ثلاثة عشر عضوا على رأسهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي لم يحضر إلا في اليوم الثالث فكان انتخابهم غيابيا .(2) و قد اختير الشيخ البشير الإبراهيمي نائبا له و محمد الأمين العمودي(3) كاتبا عاما ن والطيب العقبي(4) نائب الكاتب العام و مبارك الميلي(5) و إبراهيم بيوض نائب أمين المال .(6)

---

(1)- الفضيل الورتلاني : **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، الجزائر ، 2007، ص117 .

(2)- أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)**، ط4، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، ج3، ص83 .

(3)- ولد حوالي 1892م بمدينة الوادي من أسرة عريقة في العلم و الثقافة تقلد منصب أمين عام الجمعية و كاتبها السري من أهم الوظائف التي تقلدها العمودي كاتب عدالة و كاتب ضبط و مساعد ترجمان وغيرها استشهد سنة 1957م .

(4)- هو الطيب بن محمد بن إبراهيم ولد 15 جانفي 1890م انتخب ضمن المجلس الإداري للجمعية و عين نائب الكاتب العام كما كان ممثل الجمعية في عمالة الجزائر.

(5)- هو الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي ولد في 26 ماي 1895 م وهناك من يقول 1898م كان يمثل عضوا في مجلس إدارة جمعية العلماء و أمينا لماليتها توفي سنة 1945 م نتيجة لمرضه .

(6)- عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ إلى 1962**، دار المعرفة، الجزائ ر، 2006، ج 2، ص365 .

و تم عقد اجتماع بين أعضاء جمعية العلماء المسلمين و تم الاتفاق على النقاط التالية : (1)

- تكوين لجنة للتسيير و التنفيذ

- الشروع في إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية .

- الالتزام بإلقاء دروس الوعظ لعامة المسلمين في المساجد الحرة.

- الكتابة في الصحف و المجلات .

- إنشاء النوادي العربية للاجتماعات .

- إنشاء فرق للكشافة الإسلامية في كامل أنحاء القطر .

- العمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب لتحرير البلاد من الحكم الأجنبي .

(1)- خير الدين محمد : مذكرات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج1، ص8 .

المبحث الثالث : مبادئ و أهداف جمعية العلماء المسلمين و عوامل ظهورها

المطلب الأول : مبادئ جمعية العلماء المسلمين

أما عن مبادئ جمعية العلماء المسلمين فهي تتمثل في :

* إحياء الدين الإسلامي و تطهيره من الشوائب التي علقت به خلال القرون الأخيرة . العمل من اجل بعث و تطوير الثقافة العربية الإسلامية .

* السعي لتوحيد أبناء الشعب الجزائري تحت راية العروبة و الإسلام .

* توعية الشباب الجزائري بالشخصية الجزائرية و تهيئته للنضال في المستقبل.

* إقامة جسور للتعاون بين الجزائر و بقية الدول العربية و الإسلامية .(1)

و لقد لخص الإمام عبد الحميد ابن باديس مبادئ و أهداف الجمعية في سنة1935 فيما يلي : " القرآن أمامنا و السنة سبيلنا و السلف الصالح قدوتنا و خدمة الإسلام و المسلمين و إيصال الخير لجميع سكان الجزائر هو غايتنا و أن البدعة كل ما احدث على انه عبادة و لم يثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم و أن كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار و أن التوحيد هو أساس الدين و الشرك باطل مردود على صاحبه " . (2)

---

(1)- عمار بوحوش : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 ، ط1، ص246 .

(2)- إبراهيم مياسي : **قبسات من تاريخ الجزائر** ، دار هومة، الجزائر، 2012، ص179 .

المطلب الثاني : أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أ- الأهداف السياسية و الاجتماعية :

* استرجاع استقلال الجزائر و تكوين دولة عربية إسلامية.

* إزالة الظلم الذي لحق بالشعب الجزائري .

* الثورة على الجمود و البدع و الخرافات التي سيطرت على المجتمع الجزائري .(1)

* إلغاء المرسوم الذي يجعل اللغة العربية أجنبية في الجزائر .(2)

* محاربة الآفات الاجتماعية مثل شرب الخمر و الفسق و التواكل و كل ما حرمه الدين و تنهى عنه الفضيلة و تمنعه القوانين و المراسيم السامية .(3)

ب- الأهداف الدينية والثقافية :

* تصفية الإسلام مما علق به من شوائب و محاربة جمود الزوايا و إحياء اللغة العربية.(4)

* العودة إلى العقيدة الإسلامية في الكتاب و السنة و إجماع السلف الصالح.

---

(1)- عثمان سعدي : **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص689 .

(2)- محمد العربي الزبيري : **تاريخ الجزائر المعاصر**، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007 ، ج1، ص203.

(3)- ناهد إبراهيم دسوقي : **دراسات في تاريخ الجزائر**، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، ص252 .

(4)- محمد الميلي : **ابن باديس و عروبة الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980 ، ط2 ، ص25

* تعليم اللغة العربية فجمعية العلماء المسلمين تسعى بشتى الوسائل لحمل الإدارة الفرنسية على إلغاء القرارات التي ضلت تعرقل التعليم العربي .(1)

* المطالبة بإرجاع المساجد المحولة إلى كنائس أو متاحف و بتحرير الأوقاف من السيطرة الأجنبية و تمكينها من تأدية الدور الاجتماعي و الثقافي الذي وجدت من اجله .(2)

* مواجهة الشعوذة و الطرقية الضالة التي تنشر الجمود و إحياء العقيدة الإسلامية و تقوية الشعور بالشخصية العربية. (3)

* في النهاية يمكن تلخيص أهداف الجمعية في قول الإبراهيمي :"إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده و تطالب باستقلال قضاءه و تطالب بحرية التعليم و تدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة و الإسلام ".(4)

المطلب الثالث : العوامل التي ساعدت على نشأة الجمعية

أ- العوامل السياسية :

* اشتداد شراسة الاستعمار الفرنسي و مبالغته في محاربة اللغة العربية و الدين الإسلامي .

---

(1)- مبارك الميلي : **مقالات و آراء جمعية العلماء المسلمين**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر ،ج1 ، ص346 .

(2)- محمد العربي الزبيري : المرجع نفسه، ص203 .

(3)- ناهد إبراهيم دسوقي : المرجع نفسه، ص252 .

(4)- محمد البشير الإبراهيمي : **عيون البصائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ج2، ص42 .

* ظهور الحركات السياسية في قلب الوطن بعد الحرب ، فمنها ما كان يتقيد بالإسلام و الشخصية الوطنية كحركة الأمير خالد و حركة العلماء المحافظين و أخيرا حركة النجم الشمال الإفريقي و منها ما لم يتقيد بالدين الإسلامي و لا بالشخصية الوطنية كحركة المثقفين باللغة الفرنسية و المعبر عنهم "النخبة" لدى الكتاب الأجانب .(1)

* تأثير الشخصيات السياسية خاصة تأثير الشيخ محمد عبده (2) و فكرة الجهاد لديه و إيمانه بتأسيس جامعة إسلامية .(3)

* زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903م و التي تركت تأثيرا كبيرا في الشيوخ الذين لهم نفسيات مستعدة للإصلاح .(4)

* التطور الفكري الذي طرا على عقول الناس بعد الحرب العالمية الأولى.

---

(1)- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : **الكفاح القومي و السياسي (1920-1936)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج1، ص182.

(2)- محمد بن عبده بن حسن خير الله ولد بقرية من قرى مديرية البحيرة في مصر تعلم مبادئ القراءة و الكتابة ، حفظ القران الكريم في كتاب القرية ،أرسله والده إلى طنطا طالبا للعلم و منها ذهب إلى القاهرة و انتسب إلى الأزهر ، اشتغل بالتدريس و الصحافة السياسية ، توفي 1323 هجري.

(3)- أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع نفسه ،ج2، ص389 .

(4)- **عثمان سعدي** : المرجع نفسه، ص684 .

* الاحتفال المؤوي الذي أقامه الفرنسيون بمناسبة مرور مائة عام على احتلال القطر الجزائري .(1)

ب- العوامل الدينية و الثقافية :

* اشتداد شراسة الاستعمار الفرنسي و مبالغته في محاربة اللغة العربية و الدين الإسلامي .

* التطور الفكري الذي طرا على عقول الناس بعد الحرب العالمية الأولى.

* اشتداد تأثير الحركات الصوفية بالجزائر و ازدياد نشاطها و تكاثر طرائقها.

* الثورة التعليمية التي أحدثها الأستاذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس.(2)

* الصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر و الدور الذي لعبته في تحضير الرأي العام أوائل العشرينيات منها صحيفة الجزائر ، المنتقد ثم الشهاب لابن باديس .(3)

---

(1)- احمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، 2001، ص166 .

(2)- أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع نفسه، ج2، ص389 .

(3)- احمد الخطيب : المرجع نفسه، ص92 .

* تأثير كتب و مجلات المصلحين الدينيين أمثال كتب ابن تيمية(1) و ابن القيم(2) و مجلة المنار التي خشي الجزائريون عرقلة دخولها إلى الجزائر من طرف السلطات الفرنسية لو استمرت في التطرق إلى الأمور السياسية .

(1)- تقي الدين احمد ابن تيمية ولد في حران بسوريا 1263هـ أقام بدمشق و درس فيها القران و الحديث و الفقه و كان فقيها حنبليا ، فرد عليه العلماء الشافعيون و منعوه من التعليم . له عدة مؤلفات : السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية ، و مجموعة أخرى من الفتاوى ، توفي عام 1328هـ .

(2)- قيم الجوزية ولد عام 1291هـ ، فقيه حنبلي دمشقي ، تلميذ ابن تيمية ، له عدة مؤلفات : البيان ، شغل العليل في مسائل القضاء و القدر ، توفي سنة1350

المبحث الرابع : التعريف بمؤسسي جمعية العلماء المسلمين

المطلب الأول : عبد الحميد ابن باديس

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس و ابن زهيرة بنت علي بن جلول.**(1)** ولد يوم 4 ديسمبر 1889م بقسنطينة ، ينتسب ابن باديس إلى أسرة كبيرة و ذات وجاهة تمتد جذورها إلى قبيلة صنهاجة البربرية التي لعبت دورا كبيرا في تاريخ البلاد أثناء العصور الإسلامية المزدهرة في المغرب الإسلامي .**(2)** وكان ابن باديس الولد البكر لأبويه امتازت أسرته منذ القدم بالشهرة في العلم و النفوذ في الحكم و الثراء في المال .**(3)**

لم يؤثر ابن باديس في حقبة من تاريخنا فحسب تلك التي تمتد من الحرب العالمية الأولى إلى بدايات الحرب العالمية الثانية بل اثر أيضا في تلك الفترة التي بوأت الجزائر مكانة مرموقة في عصر النهضة العربية الإسلامية .**(4)** لقد أدرك حقيقة الاستعمار الصليبي للبلاد الذي كان هدفه إفساد الشعور الإسلامي لدى المسلمين فتصدى لهذه الأساليب الاستعمارية الخسيسة .**(5)**

---

(1)- عبد الرشيد زوقة : **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913-1940)**، دار الشهاب، لبنان، 1999، ط1، ص77.

(2)- مريم سيد علي مبارك : **أعلام الجزائر، دار المعرفة** ، الجزائر، 2012، ص32 .

(3)- الزبير بن رحال : **الإمام عبد الحميد ابن باديس**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص13 .

(4)- بوعلام بسايح : **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، بالسيف و القلم 1830-1954**، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص245 .

(5)- صالح فركوس: **المختصر في تاريخ الجزائر، من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين**، دار العلوم، عنابة، 2003 ، ص232 .

إن شخصية عبد الحميد ابن باديس معبرة عن أزمة المجتمع الإسلامي لا تماثلها إلا شخصية جمال الدين الأفغاني في ثرائها و شمولها و جرأتها .(1)

إن من العوامل التي أثرت في تكوين شخصية ابن باديس هو تأثره بالحركة الإصلاحية لجمال الدين الأفغاني كذلك تأثر ابن باديس بالقران الكريم و السنة النبوية المطهرة فقد أمضى ابن باديس الجزء الأكبر من حياته يتعلم القران الكريم و يفسره للناس في الجامع الأخضر بقسنطينة حتى أتم تفسيره و دراسته في خمسة و عشرين عاما و يعد ابن باديس ثاني شخصية تختم تفسير القران الكريم في الجزائر بعد أبي عبد الله التلمساني .بعد أن أثمرت دعوة ابن باديس في الجزائر و المغرب و أتت أكلها و أينعت و حولت وجه التاريخ الجزائري وطنه بتعاليمه النيرة يموت ميتة الأبطال المجاهدين المصلحين بين كتبه و تلاميذه في يوم الثلاثاء 16 أفريل 1940 و اتخذ كيوم للعلم في الجزائر بعد الاستقلال .(2)

المطلب الثاني : البشير الإبراهيمي

هو من أعلام الفكر و الأدب في العالم العربي و من العلماء العاملين في الجزائر و هو رفيق النضال لعبد الحميد ابن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية و نائبه ثم خليفته في رئاسة جمعية العلماء و كاتب تبنى أفكار تحرير الشعوب العربية من الاستعمار و تحرير العقول من الجهل و الخرافات .(3)

---

(1)- شوقي أبو خليل : **الإسلام و حركات التحرر العربية**، ط1، دار الرشيد، 2001، ص86 .

(2)- محمد بهى الدين سالم : **ابن باديس فارس الإصلاح و التنوير**، ط1، دار الشروق، مصر، 1999، ص35.

(3)- مريم سيد علي مبارك : **مثقفون خلال الثورة**، دار المعرفة الجزائر، ص20 .

ولد محمد البشير الإبراهيمي يوم الخميس عند طلوع الشمس في 13 شوال 1306 و يوافق 14 جوان 1889م .(1) نشأ في إقليم ريغة من مقاطعة قسنطينة بالقطر الجزائري اخذ العلم في بيت أسرته عن عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي فما بلغ التاسعة من عمره حتى حفظ القران الكريم ، توفي عمه وهو ابن أربعة عشر عاما و انتصب للتدريس و هو ابن خمسة عشر عاما .(2) رحل في 1911 إلى الحجاز و استقر رفقة عائلته بالمدينة المنورة أين تلقى تكوينا عاليا في اللغة و الفقه و العلوم الإسلامية و من المدينة المنورة انتقل إلى دمشق التي استفاد من مدارسها و مشايخها و أقام بها إلى سنة 1920 و لدى عودته إلى الوطن استقر بمدينة سطيف و بها باشر مهامه التربوية و التعليمية ، وساهم مع العلامة ابن باديس في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، اعتقل من طرف السلطات الاستعمارية ثم أطلق سراحه 1943 و أعيد اعتقاله من جديد و بعد مدة من الزمن أطلق سراحه ثانية فعاد إلى العاصمة وواصل بها نشاطه الإصلاحي . وانتقل سنة 1952 إلى القاهرة و بقي هناك إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية 1954 ،توفي في 20 ماي 1965 بالجزائر العاصمة ترك مؤلفات متعددة من أشهرها "عيون البصائر".(3)

16 p

(1)- محمد البشير الإبراهيمي : أنا، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص11 .

(2)- بشير كاشة الفرح : **محمد البشير الإبراهيمي شيخ العلماء و فارس البيان**، دار الآفاق، الجزائر، 2004، ص14 .

(3)- عمار عمورة : المرجع نفسه، ص ص246-247 .

المطلب الثالث : العربي التبسي

ولد الشيخ العربي التبسي خلال سنة 1895 م في بلدة أيسطح جنوب غرب مدينة تبسة في عائلة فلاحيه فقيرة وقد تتلمذ على يد والده الذي توفي تاركا ابنه في السنة الثامنة من عمره .(1) كان عضوا فعالا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، اسمه الحقيقي فرحاتي العربي أو العربي بن بن بلقاسم المعروف بالتبسي نسبة إلى مسقط رأسه مدينة تبسة ، درس بجامع الزيتونة و منها انتقل إلى مصر لمواصلة دراسته في العلوم الإسلامية حيث نال شهادة العالمية من جامع الأزهر و بعد عودته إلى الجزائر امتهن التدريس ثم عاد إلى تبسة و أسس مدرسة حرة و مسجدا بجهوده و من هذه المدينة باشر العربي التبسي نشاطه الإصلاحي عن طريق الدروس و الخطب في المدرسة و المسجد و كان الشيخ من ابرز الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء حيث كان كاتبا عاما لها سنة 1935 ثم نائبا لرئيسها البشير الإبراهيمي بعد وفاة ابن باديس 1940 ، و تولى رئاسة جمعية العلماء بعد سفر الشيخ البشير الإبراهيمي إلى المشرق العربي و اشرف على تسيير الحركة التعليمية بالمدارس الحرة ،أقام بمدينة الجزائر بعد اندلاع الثورة التحريرية 1954م و جاهد فيها جهادا فعملت السلطات الاستعمارية كل ما في وسعها لإسكات صوته و لما فشلت قاموا باختطافه في 17 افريل 1957م و نقلوه إلى معتقل مجهول و قتلوه في ظروف غامضة فمات شهيدا 1959م

من أثاره المطبوعة رسالة بعنوان" بدعة الطرائق في الإسلام " و له مقالات صحفية كثيرة نشرها في جريدة الشهاب و النجاح و البصائر .(2)

---

(1)- مريم سيد علي مبارك : أعلام الجزائر، المرجع نفسه، ص58 .

(2)- عمار عمورة : المرجع نفسه ، ص ص348-349

المبحث الخامس : الوسائل الدعوية التي اعتمدت عليها الجمعية

لقد اعتمدت جمعية العلماء المسلمين على عدة وسائل من اجل تحقيق الأهداف التي تصبو إليها فإذا كانت مبادئ و أهداف الجمعية لم تتغير في جوهرها فان وسائلها عكس ذلك فهي و إن بقيت محافظة على المسجد و المدرسة و النادي و الصحافة فقد اعتمدت خلال الثلاثينات على وسائل أخرى منها الاحتجاج و المقابلات و إرسال الوفود و الرحلات و المشاركة في التجمعات العامة .

المطلب الأول : الصحافة

عندما تأسست جمعية العلماء 1931م جعلت من الصحافة الوسيلة الأولى لنشر دعوتها و مبادئها و أهدافها بين الجزائريين و سلاحا خطيرا تستخدمه ضد خصومها من الإدارة الاستعمارية و رجال الطرق الصوفية (1) وقد انشات الجمعية العديد من الصحف مثل المنتقد 1924م و الشهاب 1925م. حيث خلال المدة التي كانت تصدر فيها مجلة الشهاب كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تقوم بنشاط صحفي يتمثل في جرائد أسبوعية فتأسست صحيفة السنة في 8 ذي الحجة 1351هـ -1933م ثم منعتها الحكومة الفرنسية و آخر عدد منها صدر في 3 جويلية 1933م فخلفتها جريدة الشريعة بتاريخ 24 ربيع الأول 1352 هـ - 17 جويلية 1933 و لم تلبث أن صودرت و صدر آخر عدد منها في 28 أوت 1933م و خلفتها صحيفة أخرى سميت بالصراط الصادرة بتاريخ 11 سبتمبر 1933م فأصابها بعد مدة ما أصاب أخواتها من قبل، فلقيت حتفها و صدر العدد الأخير منها في رمضان جانفي 1934م. (2)

---

(1)- بشير بلاح و آخرون : **تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1989م**، دار المعرفة، الجزائر، ج2، ص78.

(2)- عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره**، دار الأمة، الجزائر، 2009، ج1، ص87

و بعد هذا أسست جمعية العلماء جريدة أخرى تسمى البصائر، و صدر أول أعدادها في يوم الجمعة 1 شوال 1354هـ – 28 ديسمبر 1935م ، ثم انقطعت سلسلتها الأولى عند اقتراب الحرب العالمية الثانية و ظهرت سلسلة ثانية بتاريخ يوم الجمعة 8 رمضان 1322هـ – 25 جويلية 1947م ، و استمرت إلى أن توقفت أثناء الثورة الكبرى ثورة أول نوفمبر 1954م و ذلك في 6 افريل 1956م . (1)

و الحق أن صحافة الجمعية لم يقتصر دورها على نشر فكرة الإصلاح الديني فحسب، بل كان من بين أهدافها الأساسية محاربة الطرق الصوفية التي أصبحت عميلة للاستعمار كما كانت تقوم بدور المعلم و المرشد و المربي بما تنشره من دروس و توجيهات تربوية بين المسلمين الجزائريين ، و لعل أهم عبئ حملته على كاهلها هو محاربة الاستعمار بكل أشكاله، و العمل على إحياء الشخصية الجزائرية و ربطها بالوطن العربي و الإسلامي ، و إبراز معالم التاريخ الوطني من أقدم العصور حتى أيامنا .(2)

المطلب الثاني : المساجد

كان المسجد بالإضافة إلى كونه محلا للتعبد فقد كان مدرسة لمكافحة الأمية ، و مركزا لبث فكرة الإصلاح و توجيه المسلمين إلى ما يصلح به دينهم و دنياهم ، و قد اتخذت الجمعية من المساجد أداة فعالة لتربية العامة و تعليمها، و نقطة التقاء بين قادة الجمعية و مختلف الطبقات الجزائرية المسلمة ، ومن أهم المساجد التي كانت مركزا للإشعاع الثقافي الذي ساهم في تطوير العقلية الجزائرية.(3)

---

(1)-عمار الطالبي: المرجع نفسه، ص87.

(2)- عبد الكريم بوالصفصاف : المرجع نفسه ، ص133.

(3)- المرجع نفسه، ص135.

الجامع الأخضر، و سيدي عبد المؤمن، و المسجد الكبير، و سيدي فتح الله بقسنطينة وفي رحاب هذه المساجد كان ابن باديس يدعو الى التعليم المسجدي، بل انه أوقف جزءا من حياته للتدريس في هذه المؤسسات قصد تحسين هذا التعليم و تقويته، و ربطه بالصلوات فكما أن المسجد يقترن بالصلاة فينبغي أيضا أن يقترن بالتعليم ، و قد كان من رأي ابن باديس أن تؤسس كلية للتعليم الديني و لتخريج فقهاء يعلمون الأمة أمر دينها ، أما التعليم المكتبي فان الجمعية قد عهدت به إلى الأساتذة الأكفاء بتلقين التلاميذ ابسط القواعد في أسهل التراكيب ثم تدريبهم عليها بالتمرينات التطبيقية و الاجتهاد في تنمية ملكة الذوق و في إصلاح اللهجات التي حرفتها العامة عن نمطها العربي و التشجيع على التكلم أمام الناس من غير اعتماد على وحي معلم او كتاب و نتيجة لجهود الجمعية في إصلاح التعليم ، استقامت الألسنة الناشئة و صحت اللهجات ، و بدأت ملكة الخطابة تطبع في بعض الشبان الجزائريين ، وكان الشيخ الفضيل الورتلاني(1) أحسن مثال على الذين برزوا في ميدان الخطابة و طلاقة اللسان العربي .(2)

---

(1)- ولد الفضيل بن محمد حسين الورتلاني في بلدة بني ورتلان بولاية سطيف في الجزائر يوم 2 جوان 1900م لأسرة عريقة في العلم و الثقافة الإسلامية حيث حفظ القران الكريم و درس مبادئ العربية و العلوم الشرعية كان من تلامذة ابن باديس عينه مساعدا له في التدريس و رفيقا في رحلاته و كاتبا في مجلة الشهاب الناطقة باسم جمعية العلماء الجزائريين و عندما أرادت الجمعية أن تمدد نشاطها الإصلاحي إلى قلب فرنسا اختاره الشيخ عبد الحميد بن باديس لهذه المهمة ، توفي في مستشفى أنقرة 12 مارس 1959م ودفن في العاصمة التركية و في نهاية الثمانينيات نقل جثمانه إلى الجزائر و دفن قريبا من مسقط رأسه .

(2)- عبد الكريم بوالصفصاف : المرجع نفسه ، ص138.

المطلب الثالث : المدارس

لقد انطلقت جمعية العلماء في سياستها التعليمية من واقع المجتمع الجزائري الذي فقد كل مصادر المعرفة، نتيجة لسياسة التجهيل التي اتبعتها السلطات الاستعمارية في الجزائر ، و لما كان قادة الجمعية منذ البدء يدركون أن الشعب الجاهل لا يمكنه الحصول على استقلاله من أعدائه كما انه عاجز علميا على المحافظة عليه بعد تحقيقه ، لأنه لن يستطيع أن يقدر الاستقلال حق قدره ، ولقد اتخذت الجمعية من المدرسة أداة رئيسية لمحاربة الاستعمار و هذا الاختيار و هذا الاختيار الذي انتهجته لمكافحة الجهل كان نقطة خلاف حاد في الحركة الوطنية بين قادة الجمعية و زعماء الأحزاب الوطنية الأخرى ، فبينما كان يرى ابن باديس و زملاؤه أن السياسي هو اقرب طريق لاسترجاع الوطن من قبضة المغتصب و الواقع أن كلا الرأيين ما يبرره فالعلماء الذين اعتبروا التعليم اللبنة الأولى في يقضه الشعب كانوا ينظرون إلى المجتمع نظرة واقعية بحيث أن الثقافة العربية في الجزائر و التي تربط الفرد بماضيه و حاضره قد أوشكت على الاندثار ،، و كاد المجتمع الجزائري يفقد شخصيته العربية التي تميزه على شخصية الأوروبيين الذين يستهدفون إدماجه في كيان المجتمع الفرنسي (2)

---

(1)- ولد احمد مصالي الحاج بمدينة تلمسان في 16ماي 1898م، وهو زعيم وطني جزائري كان واحدا من المطالبين بالاستقلال عن فرنسا، و هو مؤسس أول حزب سياسي وطني نجم شمال إفريقيا الذي تحول إلى حزب الشعب الجزائري ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وأخيرا حزب الحركة الوطنية الجزائرية توفي في العاصمة الفرنسية باريس في 3 جوان 1974م و دفن بمقبرة الشيخ السنوسي بمسقط رأسه .

(2)- عبد الكريم بوصفصاف : المرجع نفسه ، ص139.

لذلك كانت حملتهم على الجهل عنيفة فاستحقت بذلك الأولوية في برنامج العلماء ، و اجلوا السياسة أو تركوها لشخصيات أخرى خارجة عن إطار الجمعية أما الوطنيون الآخرون الذين اعتقدوا أن اقرب طريق لحل المشكلة الجزائرية هو الكفاح السياسي ، فهؤلاء قد اقتنعوا بأنه من الممكن جدا توعية الجماهير الجزائرية توعية سياسية و اجتماعية حتى و لو كانت هذه الأخيرة تتصارع مع ضباب الجهل .(1)

لقد أمنت الجمعية أن التربية و التعليم عاملين أساسيين في تحقيق الشخصية القومية للجماعة ، لذلك فقد اهتمت بإنشاء المدارس العربية في شتى أنحاء القطر و كانت أول المدارس التي أسستها الجمعية مدرسة التربية و التعليم بقسنطينة 1936م ، و مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر ، و مدرسة تهذيب البنين بتبسة و لعل الدر الايجابي الذي تلعبه المدرسة في حياة المجتمع هو الذي جعل الجمعية تحاول مباشرة عملية الإشراف الكامل على التعليم العربي في الجزائر، حيث تضمن تخريج الإطارات العربية و قد جاءت مدارس العلماء المصلحين كرد فعل للمدارس الاستعمارية التي كانت تحاول هدم مقومات الشخصية الجزائرية بتعليم الجزائريين آداب الغربيين و تاريخ الغالبين و لغة الفرنسيين ، و لقد سعت جمعية العلماء بما استطاعت من وسائل و إمكانيات مادية و تربوية ، توسيع دائرة الأمكنة لإنشاء مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار و بتنظيم محاضرات في التهذيب و شؤون الحياة العامة في النوادي كما سعت الجمعية إلى إصلاح أسلوب التعليم .(2)

---

(1)-عبد الكريم بوالصفصاف : المرجع نفسه، ص139.

(2)- المرجع نفسه، ص140.

المطلب الرابع : النوادي

لقد كانت النوادي من أهم وسائل الجمعية إلى جانب المدرسة و المسجد و الصحافة و كانت تعمل على نشر الوعي و الثقافة بين الشباب المسلمين الجزائريين بعد أن كان الجزائريون منذ أن وطأت أقدام المحتلين ارض الجزائر يجهلون الاجتماعات حيث أن القوانين الاستثنائية "الاندجينا " (1) كانت تحرم الاجتماعات فكانت جميع الحركات الجزائرية داخل القطر تتسم بقلة النظام لكن بحلول القرن العشرين أصبح الشعور قويا بضرورة تأسيس أندية عربية في البلاد ، و تمثل الأندية المسيرة بقانون 1901م المرحلة الأولى في خلق الثقافة و المدارس الحرة و بناء على تقرير حاكم بلدة فج مزالة فان النوادي تسهل الاتصالات و تحت ستار الشرعية يمكن للاجتماعات أن تعقد وتتجلى فيها المساواة ، وان النوادي تساعد الشباب على تكوين علاقات جديدة بينهم ، و تساعد على نشر الوعي و الثقافة و تبادل الآراء و مناقشة القضايا الاجتماعية و السياسية و الدينية و كان أول ما استدعى جمهرة الشبان الجزائريين خلال عقد من العشرينات نادي الترقي ، حيث اتحد و اجتمع أعيان مدينة الجزائر على تأسيس هذا النادي و فتحوا له محلا ضخما بساحة الحكومة في العاصمة ، و كان هذا المشروع الهام دليلا على حياة جديدة و طموح إلى الرقي بأسباب المدنية و التقدم و أصبح مركزا للاحتفالات و المحاضرات .(2)

---

(1)- قانون اندجينا هو مجموعة من النظم و الأوامر يطبقها الضباط و الحكام العسكريون و المدنيون على الرعايا الجزائريين و الأقارقة الشماليين الذين لم يرتقوا إلى مستوى الاستيعاب أو الاندماج مع كيان فرنسا و كان هؤلاء يحاكمون أمام محاكم إدارية خاصة و كانت عقوبات القانون المذكور قاسية.

(2)- عبد الكريم بوالصفصاف : المرجع نفسه ، ص150.

و خلاصة القول أن هذا العمل كان أول نشاط ايجابي لتحقيق وحدة الفكر الجزائري ، ففي هذا النادي وضعت البذرة الصالحة للنهضة الجزائرية لكي تخرج إلى حيز التنفيذ ، و كانت جمعية العلماء تعتبر النوادي العربية الإسلامية همزة وصل بين المدرسة و المسجد ، و من هنا لعبت دورا هاما في تهذيب الشباب و توجيهه توجيها عربيا إسلاميا فكان الشباب يجد في هذه النوادي مختلف أشكال الثقافة الدينية و الاجتماعية و الرياضية عن طريق المحاضرات و الدروس و ما يعقد فيها من ندوات و اجتماعات و مؤتمرات و كان المصدر المادي الذي تعتمد عليه النوادي في أداء رسالتها الثقافية و التربوية هو الاشتراكات التي يدفعها أعضاؤها من ناحية و على أرباح بيع المشروبات لروادها من ناحية أخرى . (1)

المطلب الخامس : الاحتجاجات و الوفود و الرسائل و المشاركة في التجمعات العامة

إضافة إلى الوسائل التي ذكرناها سابقا كانت هناك وسائل أخرى استخدمتها الجمعية للدفاع عن كيانها و شرعية بقائها ، و لكنها كانت بنت المناسبات و تأتي هذه الوسائل كرد فعل على الإجراءات التعسفية التي تصدر عن الإدارة الاستعمارية لعرقلة نشاط الجمعية في كل الميادين الاجتماعية و الثقافية و الدينية ، و لما ظهرت جمعية العلماء في ميدان المقاومة تفطن قادتها إلى هذا الفراغ الذي كانت تعاني منه الحركة الوطنية و أدركوا أن استقلال البلاد أو حصولها على الحقوق المدنية و السياسية مع الكيان الفرنسي على الأقل لا يتسنى إلا (2)

---

(1)- عبد الكريم بوالصفصاف : المرجع نفسه، ص151.

(2)- المرجع نفسه ، ص154.

عن طريق الإصلاح الشامل الذي انتهجته الجمعية منذ تأسيسها حتى قيام الثورة ولذلك أصبحت جمعية العلماء تعتبر لدى مفكري السلطات الاستعمارية مدرسة حقيقية لجميع الأحزاب السياسية ، و قد كانت جمعية العلماء تعمل في دائرة الإسلام و العربية لصالحها و لذلك كانت تظهر احتجاجاتها الشديدة كل إجراء تصدره الإدارة الاستعمارية ضد مؤسساتها المتمثلة في المدارس و المساجد ، و النوادي ، و الصحف ، لان السلطات الفرنسية كانت تحاول بشتى الوسائل تحطيم جمعية العلماء عندما تبينت بعد فوات الأوان أنها اشد خصومها خطرا و أكثرهم تأثيرا في أوساط الجزائريين .(1)

(1)- عبد الكريم بوالصفصاف : المرجع نفسه، ص155.

خطة الفصل الثاني

الفصل الثاني : علاقة جمعية العلماء بالأحزاب السياسية و مواقفها المختلفة

المبحث الأول : علاقة جمعية العلماء المسلمين بالأحزاب السياسية

المطلب الأول : نجم شمال إفريقيا

المطلب الثاني : حزب الشعب

المطلب الثالث : حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

المطلب الرابع : حركة أحباب البيان و الحرية

المطلب الخامس : الحزب الشيوعي الجزائري

المبحث الثاني : المواقف الدينية و السياسية لجمعية العلماء المسلمين

المطلب الأول : موقف جمعية العلماء المسلمين من السياسة .

المطلب الثاني : موقف جمعية العلماء المسلمين من سياسة التجنيس و الاندماج .

المطلب الثالث : موقف جمعية العلماء المسلمين من الطرق الصوفية .

المبحث الثالث : موقف جمعية العلماء المسلمين من اندلاع ثورة نوفمبر 1954م

المبحث الرابع : ردود فعل بعض أعضاء جمعية العلماء من الثورة التحريرية

المطلب الأول : رد فعل الإبراهيمي

المطلب الثاني : رد فعل العربي التبسي

المطلب الثالث : رد فعل الورتيلاني

المبحث الخامس : تطور ردود فعل الجمعية في ظل تطور الأحداث

المبحث الأول : علاقة جمعية العلماء المسلمين بالأحزاب السياسية

رغم أن نظرة جمعية العلماء المسلمين إلى الأحزاب السياسية نظرة ضيقة ، إلا أنها لم تعارضهم لمجرد أنها أحزاب و إنما لما كان يثار من مصالح حزبية خاصة.(1)

وهذا ما دفع بالبعض من رجال الجمعية إلى المطالبة بحل هذه الأحزاب فهي حسب رأيهم تعرقل وحدة الشعب ، و تطور الأمر الذي دفعهم إلى الدعوة إلى تأسيس حركة سياسية جزائرية على أساس شعبي و ليس على أساس حزبي ، و قد دعت الجمعية منذ عهد ابن باديس الأحزاب الوطنية إلى التوحيد من خلال دعوتها الصريحة في جريدة البصائر:"... إن قوتكم في الاتحاد فاتحدوا... يا قادة الأحزاب ، إن في مبادئكم دسائس دخيلة من الأفكار تورث العداوة الحزبية بين الأخوة بحجة المحافظة على المبدأ فانبذوها بضرورة الاتحاد و مراعاة الظروف" ثم أضافوا:" إن الجمعية هي المخلص الوحيد لهذا المأزق الحزبي".(2)

و يقول الإبراهيمي:" ... وجدنا بعضهم لا يرضى إلا بأن تكون جمعية العلماء جزء من هذا الاتحاد و جمعية العلماء كما هي في حقيقتها و كما أعلنت _ فوق الأحزاب، و من مصلحة الأحزاب أن تكون جمعية العلماء فوق الأحزاب." و يقول عبد الحميد بن باديس "...و أزيد اليوم أن الجمعية لا توالي حزبا من الأحزاب و لا تعادي حزبا منها ، و إنما تنصر الحق و العدل و الخير من أي ناحية كان و تقاوم الباطل و الظلم و الشر من أي جهة أتى محتفظة في ذلك كله بشخصيتها و مبادئها محترسة في جميع مواقفها مقدرة للظروف و الأحوال بمقاديرها .(3)

---

(1)- محمد البشير الإبراهيمي : **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985،ج3، ص 115.

(2)- محمد البشير الإبراهيمي : " **دعوة صارخة إلى إتحاد الأحزاب و الهيئات البصائر**"،عدد 1،10أكتوبر 1947، ص2.

(3)- محمد قورصو : **عبد الحميد بن باديس، نصوص مختارة** ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص66.

المطلب الأول : نجم إفريقيا الشمالية

لقد كان لجمعية العلماء منذ نشأتها مع كل المنظمات الجزائرية علاقات أخوية أحيانا ، و عدائية أحيانا أخرى ، حسب ما تقتضيه الظروف السياسية و أول تلك المنظمات أو الأحزاب ، نجم إفريقيا الشمالية الذي تأسس بباريس في مارس 1926م من العمال و الطلبة و قدماء المحاربين ، و قد كان يهدف في الظاهر إلى الدفاع عن المصالح الاجتماعية ، و الأدبية و المادية لعمال إفريقيا الشمالية في فرنسا ، و تثقيف أعضاءه أما هدفه الحقيقي فهو استقلال أقطار إفريقيا الشمالية كلها . (1)

أما عن علاقة النجم بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، فلم يكن له أي ردة فعل واضحة تجاه تأسيس الجمعية و يبدو أن استبعاد الجمعية الخوض في المسائل السياسية هو الذي طمأن النجم و جعله يتقرب إليها و يناصرها ، و من مظاهر ذلك التأييد الذي حضت به الجمعية من طرف النجم بعد إصدار قانون ميشال 1933م من خلال ما أبداه النجم من تعاطف للعقبي دون أن تكون بينهما اتصالات . (2) لكن مشاركة الجمعية في المؤتمر الإسلامي و اتجاهها بقوة لخوض النشاط السياسي ، غيرت نظرة النجم و دفعته إلى معارضتها لكن دون الخروج عليها .(3)

---

(1)- عبد الكريم بوالصفصاف : المرجع نفسه، ص204.

(2)- عبد الحميد زوزو : **الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)**، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص132.

(3)- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986، ج2، ص186.

المطلب الثاني : حزب الشعب

بعد حل حزب النجم تأسس حزب الشعب الجزائري بفرنسا 1937م تحت زعامة مصالي الحاج ، و كان يسمى أحيانا باسم أحباء الأمة و كان برنامجه السياسي هو نفس برنامج النجم تقريبا ، وكان يطالب بدستور و برلمان جزائري منتخب بطريقة الاقتراع العام من جميع فئات الشعب الجزائري .(1)

أما عن علاقة جمعية العلماء المسلمين بحزب الشعب ، فقد كانت مواقف الجمعية في كثير من الأحيان إزاء زعماء النجم تؤكد مدى الروابط الوثيقة الموجودة بينهما ، فعندما حكمت السلطات الفرنسية على مصالي الحاج و بعض رفقائه بالسجن ، و التغريم في أوت 1937م ، أثار قرار الاعتقال موجة من السخط و الاستياء و الاستنكار في أوساط العلماء .(2)

ومع بداية الحرب العالمية الثانية اقتربت وجهات النظر أكثر بين الحركتين خصوصا اثر حل فرنسا لحزب الشعب ، و تجميد نشاط الجمعية و سجن اغلب أنصارهما.(3) إذ تحولت نظرة ابن باديس إلى المطالبة بالاستقلال لولا وفاته ، لتتحول العلاقة إلى نوع من الفتور جراء مجازر 8 ماي 1945م ، و يكن من أمر فان هذه المجازر ستؤثر حتما على مستقبل العلاقة بين حزب الشعب و الجمعية . (4)

---

(1)- عبد الكريم بوالصفصاف : المرجع نفسه، ص206.

(2)- المرجع نفسه : ص210.

(3)- أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع نفسه ، ج3، ص200.

(4)-Mohamed harbi : **La Guerre commence en Algérie**, Edition, Complexe, Paris, p44.1984.

فاقتنع بان فرنسا ليست صاحبة المبادئ كما كان يرى ، و هذا ما دفعه إلى تأسيس هذا الحزب.(1)

لقد جمع هذا الحزب المثقفين الجزائريين من النخبة و حزب الشعب الجزائري ، و جمعية العلماء و الكشافة و الشباب و غيرها من المنظمات و الشخصيات الوطنية ، و استطاع مناضلو حزب الشعب الجزائري أن يفرضوا وجهة نظرهم في مؤتمر أحباب البيان و هي الفكرة التي ترفض مشروع تكوين جمهورية جزائرية مرتبطة بفرنسا و تطالب بالمصادقة على مشروع يهدف إلى تأسيس جزائر مستقلة لها برلمان و حكومة منفصلان عن فرنسا ، و يبدو أن هذا التجمع قد جاء بعد نشاطات مكثفة قام بها فرحات عباس مع مصالي الحاج ، و الشيخ الإبراهيمي رغم أن الأول كان مبعدا عن السياسة و الإبراهيمي كان متخوفا من سياسة الاتحاد مع فرنسا من أن تؤدي إلى نتائج سلبية في مسار الحركة الوطنية ، لكن عباس قد أقنعهما بضرورة هذا الاتحاد و تكوين جبهة وطنية موحدة ، أما قضية الاستقلال فقد أكد عباس للرجلين بان الوقت غير مناسب للمطالبة بها . (2)

المطلب الخامس : الحزب الشيوعي الجزائري

بدأت الأفكار الشيوعية في الانتشار بين أوساط أوروبية في عمالة قسنطينة منذ 1921م و انتشرت بعد 1936م و كان هدف الزعماء الشيوعيين الأوروبيين هو جمع شتات الطبقة العاملة، و توحيدها و دمج العناصر الأوروبية و العربية إدماجا كليا قصد وضع حد للتنافس التقليدي بين الكتلتين و توحيد جميع القوى الثورية ضد الامبريالية . (3)

---

(1)- يحيا بوعزيز: المرجع نفسه ، ص115.

(2)- عبد الكريم بوالصفصاف : المرجع نفسه ، ص244.

(3)- المرجع نفسه : ص223.

و في سنة 1935م قرر مؤتمر فيلاربان تحويل الفرع الشيوعي الجزائري إلى حزب مستقل عن الحزب الفرنسي و من الغريب أن جمعية العلماء رغم اختلافها عن الحزب الشيوعي في الوسائل و الاديولوجية فقد كانت لها علاقات طيبة معه و كانت نقطة الالتقاء تتمثل في الدعاية الواسعة و المشتركة لتدعيم المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936م و استمراره . (1)

كما نجد محاولة الجمعية للتقرب من الحزب مع انه يعتبرها منظمة برجوازية تحارب الشيوعية و تعمل ضد العمل الثوري المنادي بالاستقلال و مع ذلك فالعلاقات بينهما تعود إلى فترة صدور قرار ميشال الذي ضيق من نشاط الجمعية حين استنكر أعضاء الحزب الشيوعي هذا القرار في اجتماعاتهم .(2)

---

(1)- عبد الكريم بزالصفصاف : المرجع السابق ، ص225.

(2)- أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع نفسه، ج3، ص25.

المبحث الثاني : المواقف الدينية و السياسية لجمعية العلماء المسلمين

المطلب الأول : موقف جمعية العلماء المسلمين من السياسة

لقد كانت جمعية العلماء المسلمين ذات طابع ديني ثقافي ، أما من الناحية السياسية فهي تؤمن بسياسة اللين و الترقب و معالجة الأوضاع بحكمة بعيدا عن العنف مهما كان نوعه .(1) و كان هدفها الأساسي إصلاح الدين الإسلامي ، تاركة ميدان السياسة العلني للقوى الأخرى تمارس فيه نشاطها في حين أنها تركت الحرية لأعضائها في مناقشة السياسة العامة بصفتهم الشخصية ، لا بصفتهم أعضاء فيها ، و بهذا تمكنت الجمعية من توجيه الشعب الجزائري توجيها عربيا إسلاميا ، غير أن السياسة الاستعمارية المتسلطة في كل شئ قد أخرجت العلماء عن برنامجهم الديني الثقافي العلني إلى الخوض في المسائل السياسية ، مما أثار ذعر السلطات الفرنسية التي هالها تزايد نفوذ العلماء نتيجة جهودهم التعليمية الضخمة .(2) وعندما دخلت جمعية العلماء إلى ميدان العمل فقد كان العمل السياسي احد أركان نشاطها ، و تمثل ذلك في صراعها الخفي و العلني ضد الإدارة الاستعمارية فيما يتعلق بحق الجزائريين في التعليم عموما ، و بلغتهم العربية خصوصا ، و في المطالبة بتخلي الإدارة الاستعمارية عن الشؤون الإسلامية وترك الإسلام لأهله طبقا لاتفاق 1830م ، و لمبدأ فصل الدين عن الدولة الذي طبقته فرنسا على الأديان الأخرى غير الإسلام ، كما تمثل في رفض السياسة الاستعمارية الداعية إلى التجنس و في الدعوة إلى استقلال القضاء الإسلامي و نحو ذلك من القضايا .(3)

---

(1)- محمد بلعباس : **الوجيز في تاريخ الجزائر** ، دار المعاصرة للنشر و التوزيع ، 2009 ، ص26 .

(2)- نبيل احمد بلاسي : **الاتجاه العربي و الإسلامي و دوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ،1990، ص83.

(3)- أبو القاسم سعد الله : **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1966، ج 4، ص144.

المطلب الثاني : موقف جمعية العلماء المسلمين من سياسة التجنيس و الاندماج

لقد كانت جمعية العلماء ترى أن التجنيس معارض للإسلام و اعتبرته ردة و نشرت بخصوص ذلك فتوى بردة المتجنس .(1)

و بعدها طرحت فكرة بديلة في المؤتمر الإسلامي ، بان يتجنس الجزائريون بالجنسية الفرنسية دون التخلي عن الأحوال الشخصية ، أي الوقوع في شرك الاندماج و حرصت على ضمان المحا فضة على هوية الجزائريين و يبدو أن هذا هو سبب رفض الإدارة الفرنسية للمشروع .(2)

قال ابن باديس :" إن التجنيس الذي هو في الحقيقة اختيار جنسية غير إسلامية للمسلمين ، ينطوي على التنكر للشرائع المقدسة التي تنظم شؤون حياة المسلمين ، و تضع لهم قوانين دنيوية و بشرية ."

ثم انتهى إلى القول :"...ستكون الثمرة الأولى لدعايتنا إنهاء الدمج الذي يسير عليه بطريقة معينة بعض الموظفين الذين يؤثرون الإضرار بالعروبة و الإسلام و إرضاء للسلطات الفرنسية و ستؤدي دعايتنا أيضا إلى الانتهاء من ذلك "الدمج الروحي" المتمثل في بعض الأشخاص المناورين الذين يجهلون ما لعنصرهم من نبل و عراقة .. و يتزينون بأزياء الغرب بحيث يصعب التمييز بينهم و بين سادتهم المستعمرين ".(3)

لقد أعلن بن باديس عن عزمه على بث دعاية العلماء لإنهاء سياسة الإدماج ، كما انتقد الموظفين الجزائريين الذين يسيرون عليها ، لأنهم يضرون بعروبتهم و إسلامهم لإرضاء السلطة ، كما انتقد ابن باديس الإدماج الروحي للفرنسيين الذين يحاكون الأوروبيين ناسين عنصرهم الأصلي بنبله و أخلاقه.(4)

---

(1)–البصائر:عدد14،95جانفي1938،ص1.

(2)– أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ج3، ص ص87–88.

(3)– جوان غيلسي، تعريب خيري حماد : **الجزائر الثائرة**، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 1961، ص62.

(4)– نبيل احمد بلاسي : المرجع نفسه ، ص85.

المطلب الثالث : موقف جمعية العلماء من الطرق الصوفية

لقد خاضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين طيلة ربع قرن من الزمن صراعا دينيا ، و فكريا محتدما مع شيوخ الطرق الصوفية و أتباعها نتيجة للتعارض الواضح بين ما يسعى إليه رجال الإصلاح و ما تمثله بعض مؤسسات الطرقيين ، من جمود فكري و هيمنة روحية على الجماهير المسلمة في الجزائر و هي الهيمنة التي حافظت على مصالح شيوخ المرابطين ، فمهام الطرق الصوفية لم تكن قاصرة على تبليغ التعاليم الدينية لأتباعها و التي من شانها أن تؤمن لهم سعادة الدنيا و الآخرة ، بل كانت أيضا حريصة على أن توصل إليهم توجيهات ذات طابع سياسي تتلاءم مع معتقداتهم الدينية ، و تخدم مصالحهم الاستعمارية ، بالإضافة إلى أنها تمثل حاجزا منيعا في طريق التقدم و الإصلاح الاجتماعي و الثقافي ، و هي الأهداف الأساسية في برنامج العلماء .(1)

---

(1)- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى(1931-1945)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الجزائر، ص177.

المبحث الثالث : موقف جمعية العلماء المسلمين من اندلاع ثورة نوفمبر1954

لقد كانت الطلقات الأولى التي بشرت باندلاع ثورة نوفمبر مفاجأة كبرى بالنسبة لمسيري كافة التشكيلات السياسية ، و كانت السرية التامة التي حرص المعدون للثورة على التحلي بها طوال الفترة التي تطلبتها الأعمال التحضيرية ، هي التي ساعدت على مضاعفة المفاجأة و زرع الشك و الحيرة في نفوس المواطنين بصفة عامة ، و من الممكن أن نضع جمعية العلماء في مقدمة التشكيلات السياسية و الهيئات الثقافية و الاجتماعية ، التي وجدت نفسها صبيحة ذلك الاثنين الفاتح من نوفمبر 1954م في دهشة كبيرة ، و كانت افتتاحية البصائر الصادرة بتاريخ الخامس من نوفمبر معبرة عن دهشة الجمعية و عن الحالة النفسية التي كان عليها أعضاؤها البارزون .(1)

و يظهر ذلك أيضا من خلال تصريحات الجمعية على لسان حالها البصائر، حين كتبت عن هذه الأحداث في العدد 292 الصادر بتاريخ 5 نوفمبر 1954م بمقالة عنوانها حوادث "الليلة الليلاء " و الذي جاء فيها : " فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث المزعجة ، وقعت كلها بين الساعة الواحدة و الساعة الخامسة من صباح يوم الاثنين ، و لقد بلغ عدد تلك الحوادث ما يزيد عن ثلاثين ما بين الحدود التونسية و شرقي عمالة وهران : " و قالوا أيضا "إننا إلى حد الساعة لا نملك التفاصيل عن هذه الحوادث و أسبابها ، و ليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف و شركات الأخبار و لا نستطيع أن نعلق عليها فليس من شان البصائر أن تتسرع في مثل هذا الموطن ".(2)

---

(1)- محمد العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص181- 182.

(2)- البصائر : عدد292، 5نوفمبر1954، ص1.

ليس من الصعب على الذي يراجع أعداد البصائر الصادرة في الشهرين الأخيرين من سنة 1945م أن يلاحظ التذبذب الذي أصاب الجمعية ، و نتيجة لذلك التذبذب ارتكبت الجمعية أول غلطة في حق الثورة و تتمثل في معارضتها العفوية و اللاشعورية لبيان أول نوفمبر، فلقد كان من المفروض أن تواصل ملازمتها للصمت ما دامت غير مقتنعة ، أو غير مؤمنة بما حدث خاصة و انه لم يكن هناك ما يحتم عليها الإفصاح عن رأي يختلف كل الاختلاف عما جاء في النداء الموجه للشعب الجزائري .(1)

كما ردت جريدة البصائر على احد العلماء الأثريين الذي قال بأن " سبب الثورة هي جمعية العلماء المسلمين لأنها أقيضت العقول ...هذه الحالة هي التي مكنت الثورة من العمل بنجاح " و نفت علاقتها بالأحداث .(2)

رغم كل هذه التصريحات لا نجد في هذه الفترة أي تأييد رسمي علني للثورة من قبل أعضاء الجمعية في الداخل ، إلا ما صدر في البصائر، بتاريخ 4 فيفري 1955م في عددها 304 حين أصدرت أول بيان رسمي من مكتب الجمعية .(3)

و لقد كان هناك بطبيعة الحال من عارض عمليات أول نوفمبر كما سبق أن ذكرنا ، نتيجة تأثره بصدمة الثامن ماي 1945، لقد ظهر موقف المعارضين لثورة الفاتح من نوفمبر من خلال ما أجاب به الشيخ خير الدين العضو البارز في جمعية العلماء ، عندما طلب من الشيخ الحسين الميلي إعانة مادية باسم جبهة التحرير الوطني حيث أجابه يقول :" إننا لا نريد أن نعتبر كأعداء لكننا حين تحالفنا في ماي 1945م مع حزب الشعب الجزائري في إطار منظمة أنصار البيان و الحرية دفعنا ثمن تصرفات هذا

---

(1)- محمد العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الأول ،المرجع نفسه ، ص182.

(2)- البصائر : عدد 293، 11 ديسمبر 1954م، ص1.

(3)- البصائر : عدد 304، 4 فيفري 1955، ص1.

الحزب ، أما اليوم فان الوضع يختلف إننا لمسنا طرفا فيما وقع ، لقد تحركتم وحدكم فادفعوا الثمن وحدكم."

و بذلك يمكن القول إن جمعية العلماء كانت تضم في صفوفها منذ البداية تياران : تيار يساند الثورة و يدعمها ماديا و معنويا ، و تيار متخوف من عواقب الكفاح المسلح ، و يدعوا إلى نبذ العنف كليا ، مما دفع احد مسؤولي جبهة التحرير الوطني إلى اتهام جمعية العلماء بأنها كانت تساوي ما بين الجبهة و العدو . (1)

لقد تأكد لنا بما لا يدع مجالا للشك من خلال الأعداد المختلفة التي أصدرتها جريدة البصائر لسان حال الجمعية ، ابتداء من أول نوفمبر 1954م أن الجمعية قد وجدت نفسها محرجة و مقسمة عند اندلاع الثورة المسلحة إلى تيارين : تيار يؤيد الكفاح المسلح و يدعوا أعضاء الجمعية و كافة أفراد الشعب الجزائري للالتحاق بركب الجهاد و المجاهدين و تيار يعارض الكفاح المسلح و يتوقع فشله.

(1)- أحسن بومالي : **أول نوفمبر 1954، بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية**، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص213.

المبحث الرابع : ردود فعل بعض رجال جمعية العلماء من الثورة التحريرية

المطلب الأول : رد فعل الإبراهيمي

الجهاد هو أهم أعداد لتحرير عقول الجزائريين و نفسيتهم و لا شك أن تحرير العقول أصعب و اشق من تحرير الحقول و في هذا يقول سعد الله : ' إن جمعية العلماء كانت في الطليعة الثورية بمقياس تلك الفترة و إن رئيسها محمد البشير الإبراهيمي كان لسانها البليغ المعبر عن توجهاتها و عقيدتها في وقت كانت فيه الأحزاب و قادتها تشهد تراجعا .(1)

وفي الوقت الذي اندلعت فيه الثورة كان الإبراهيمي في باكستان ، لذلك لم يكن له إلمام كامل بالحالة و في رسالة بعث بها المدني للإبراهيمي اخبره من خلالها على ما يجري في الجزائر ، و ابلغه أن الثورة عارمة على الغاضبين قد انطلقت و أسندت قيادتها إلى جبهة التحرير الوطني ، طالبا منه أن ينشر بيانا يبارك فيه الثورة باعتباره رئيسا للجمعية .(2) و فعلا و فور وصول الإبراهيمي إلى القاهرة بادر إلى إصدار بيان 2 نوفمبر و نعله أول من أيد الثورة قبل غيره .

و يظهر ذلك من خلال النداء الذي وجهه رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي من إذاعة القاهرة يوم 15 نوفمبر 1954م بامضاءه و إمضاء نائبه الشيخ الفضيل الورتلاني و الذي بارك فيه عمليات أول نوفمبر و أيد الكفاح المسلح.(3)

---

(1)- محمد العيد تاورتة : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**،أشغال الملتقى الوطني الإصلاحي في الجزائر، شركة دار الهدى، الجزائر، 2003، ص82 .

(2)- عمار بوحوش : المرجع نفسه، ص275 .

(3)- أحسن بومالي : المرجع نفسه، ص208 .

المطلب الثاني : رد فعل العربي التبسي

لقد كان رد فعل العربي التبسي مؤيدا للثورة حيث يقول انه مستعد لتنفيذ كل ما تام ربه الجبهة و انه مؤمن بان الكفاح المسلح هو اسلم و اقصر طريق للتخلص من الاستعمار .(1)

عندما وصل العربي التبسي إلى الجزائر بعد أداءه لفريضة الحج في أكتوبر 1954م ، استبشر خيرا إذ وجد نفوس الأمة الجزائرية مستعدة للانفجار ، و لذلك فبمجرد علمه باندلاع الثورة التحريرية أعلن تأييده لها و الدعوة إليها في مجالسه الخاصة بالجهاد في سبيلها و في هذا قال :" انقلوا عني و بلغوا كل من لقيتم ممن تعرفون ، أن كل هجرة من الوطن إلى خارجه تعتبر خيانة للوطن ما لم تكن في مهمة كلفت بها جبهة التحرير" .(2)

إن موقف العربي التبسي لم يكن مجرد موقف سياسي يعبر عن قبول الثورة و تأييدها و تدعيمها ، بل موقفه فتوى تقول ليس فقط للأمة و إنما لأولئك الذين يريدون أن يقوموا بالثورة بالمراسلة مع الاستقرار في باريس ، جينيف ، بروكسل و القاهرة أن ساعة الجهاد قد حانت ولن يتخلف إلا منافق أو خائن أعطى ولاءه لغير الله و رسوله و لغير المؤمنين ، و ما استشهاده إلا نتيجة حتمية لمواقفه .(3)

---

(1)- محمد العربي الزبيري : **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، المرجع نفسه، ص188 .

(2)- محمد علي دبور : **أعلام الاصلاح في الجزائر**، من عام 1921الى1975، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1976، ج2، ص69 .

(3)- احمد الرفاعي الشرفي : **الأعمال الكاملة للشيخ العربي التبسي**، دار اليمن للنشر و التوزيع و الإعلام، الجزائر، 2005، ص380 .

المطلب الثالث : رد فعل الورتيلاني

يعد الورتيلاني من أوائل رجال العلماء الذين أيدوا الثورة ببيانات منشورة ، إذ و بعد يوم واحد فقط من اندلاعها اصدر مكتب الجمعية بالقاهرة بيانا يؤيد فيه الثورة ، بإمضاء الورتيلاني و الإبراهيمي و في 3 نوفمبر 1954م اصدر الورتيلاني بيانا آخر في الجرائد المصرية و غيرها نشرته البصائر جاء فيه : ' إلى الثائرين و الأبطال من أبناء الجزائر ، اليوم حياة أو موت بقاء أو فناء حياكم الله أيها الثائرون الإبطال و بارك في جهادكم و أمدكم بنصره و توفيقه و كتب ميتتكم في الشهداء الأبرار ...اعلموا ...أن الجهاد للخلاص من هذا الاستعباد قد أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا فرضه عليكم دينكم.. و رجولتكم."(1)

كما يذكر محمد الطاهر فضلاء أن الورتلاني بعث له برسالة يرسلها إلى ابنه مسعود حسنين في معهد ابن باديس ، يأمره بضرورة الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني حيث يقول الورتيلاني : " السيف الآن اصدق أنباء من الكتب ... لقد كنا ندعو إلى العلم ، و إلى التعليم ، حين كنا نعد العدة لهذا اليوم ، أما و أن الأمة الجزائرية أدركت واجبها ، و فتحت واجهتها للجهاد ، و الكفاح المسلح ، فان على كل أبناء هذه الأمة أن يحمل ما أمكنه من السلاح ، ليخوض به المعركة ، و يكتب بدمه أخر سطر من سجل الجهاد المقدس فوق تربة الوطن ". (2)

---

(1)- مريم سيد علي مبارك : أعلام الجزائر، المرجع نفسه، ص92 .

(2)- محمد الطاهر فضلاء : دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المقاومة الوطنية ، مجلة الثقافة ، عدد 86، افريل 1985، ص 260.

المبحث الخامس : تطور ردود فعل الجمعية في ضل تطور الأحداث

لقد كان لتطور أحداث الفاتح من نوفمبر 1954م و إقحام الشمال القسنطيني في الثورة بالقوة منتصف 1955م ، و كذا منطقة القبائل و أيضا الغرب الجزائري اثر كبير على بعض شرائح المجتمع الجزائري ، و خاصة جمعية العلماء المسلمين مما أدى بهذه الأخيرة إلى الانخراط بكل قوة في الثورة ، فحسب ما يذكر الكثير من الباحثين أن هجوم 20 أوت 1955م ، كان بمثابة الحد الفاصل و نقطة التحول بين موقف الجمعية المتردد و الواضح ، و في نفس الوقت برهنت أحداث 20 أوت أن الثورة قادرة على الوقوف في وجه فرنسا و ليس كما كانت تعتقد الجمعية أن أحداث 8 ماي 1945م ستتكرر .

و هكذا فبعد أن كان بعض أعضاء الجمعية في مطلع الثورة يستبعدون الحل المتمثل في الاستقلال الداخلي ، تطور موقفهم بعد أحداث 20 أوت 1955م متأثرين بموقف الإبراهيمي و اعترافه بالجبهة من القاهرة و تفاهمه معها .(1)

و نتيجة لتطور موقف الجمعية من الثورة فقد حلت المطالبة بالاستقلال الكامل محل المطالبة بالاستقلال الذاتي ، كما اعترفت و بصفة نهائية بقيادة الثورة على اعتبارها الممثل الوحيد و الحقيقي للشعب الجزائري ، و كان هذا بعد أن أعلن حزب البيان استقالة أعضائه الجماعية ، فكان لاستقالة النواب اثر ولا شك في موقف الجمعية مثل استقالة إبراهيم بيوض.(2)

---

(1)- محمد العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع نفسه، ص191.

(2)- البصائر : عدد 354، 17 فيفري 1956، ص1.

خطة الفصل الثالث

الفصل الثالث : دور جمعية العلماء المسلمين في الثورة التحريرية

المبحث الأول : دور جمعية العلماء المسلمين في المجال التعليمي

المطلب الأول : التعليم داخل السجون

المطلب الثاني : دور الطلبة الباديسيين في الثورة

المبحث الثاني : دور جمعية العلماء المسلمين في المجال العسكري و السياسي

المطلب الأول : دورها في المجال العسكري

المطلب الثاني : دورها في المجال السياسي

المبحث الثالث : دور جمعية العلماء المسلمين في المجال الدعائي

المبحث الرابع : دور بعض رجال جمعية العلماء في الثورة التحريرية

المطلب الأول : دور العربي التبسي

المطلب الثاني : دور احمد توفيق المدني

لقد كان لجمعية العلماء الجزائريين دور بارز في الثورة التحريرية ، و ذلك من خلال إنشاء جيل جديد واعي و مثقف و من أجل تكوين هذا الجيل ، تعرضت الجمعية إلى ضغوط و إضطهادات خطيرة من قبل إدارة الاحتلال كما تعرض قادتها إلى الحرمان من إلقاء الخطب و المحاضرات في المساجد الرسمية ، و اعتقلوا و سجنوا و تعرضوا لنفس المعاملة التي تعرض لها الوطنيون من أعضاء حزب الشعب و السياسيون من قادة الحزب الشيوعي الجزائري .

إن أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانوا مصلحين وطنيين ، فهم مصلحون لأنهم ثاروا على الأوضاع القديمة المتردية و دعوا إلى التجديد في الحياة و في المعتقد ، ووطنيون لأنهم اتخذوا من القرآن وسيلة أساسية للدفاع عن الشخصية الوطنية و تطعيم الأجيال المبادئ الوطنية ، و الأفكار القومية و قالوا بالإسلام ستعيش الجزائر حيث يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس:" إن الحياة تنبعث من المدارس ، فيجب أن تكون المدارس أول ما نهتم به و نسعى إلى تحقيقه ، و كل ما يعارض في تأسيسها فقد عارض في حياة الأمة و نهضتها... و قد كلمت شباب قسنطينة عن خلق المقاومة ، فبينت كيف أن المقاومة لازمة للبقاء فلابد إذن من المقاومة لنبرهن على وجودنا و استحقاقنا لحقوقنا و استبسالنا في سبيل شرفنا".(1)

(1)- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين و دورها في تطور الحركة الوطنية**، المرجع نفسه، ص296.

المبحث الأول: دور جمعية العلماء المسلمين في المجال التعليمي

المطلب الأول : التعليم داخل السجون

لقد كانت مراكز الولايات الست داخل الجبهة تضم في كل قسم من أقسام الوطن لجانا فرعية تشتغل برعاية النواحي التعليمي، التوعية الدينية و الحياة الصحية فحدث أن اتصل القائد عميروش بصفته قائد للولاية الثالثة (القبائل الكبرى) ، بأحمد حماني نائب الأمين العام للجمعية ، طالبا منه إرسال جنودا من المعلمين لبث الوعي الديني و الاتجاه العربي بين صفوف الجنود ، فبعث إليه حماني بدعاة سياسيين لعبوا دورا فعالا في تعميق الوعي السياسي لدى جنود الجبهة ، كما استغل بعض العلماء فترة اعتقالهم في السجون و افلحوا في بث أفكارهم العربية الإسلامية بين السجناء ، و في هذا يقول أحمد حماني:" و لما دخلت السجن نظمت التعليم العربي و الإسلامي في السجون التي مررت بها مثل سجون قسنطينة و تازولت قرب باتنة، و هو من أعظم سجون الجزائر و أفظعها، تسربت هذه النظم التعليمية إلى بقية السجون من خلال تنقل المسجونين... و الأوامر بتنظيم التعليم كانت تأتينا من جيش التحرير... و كان منظما في المعتقلات و السجون، حيث كان رجال جمعية العلماء في كثير منها".(1)

و بذلك باشر العلماء مهامهم التعليمية وسط معركة التحرير، لكن بصورة أخرى أكثر فعالية تمثلت في الدعوة إلى الجهاد و الحث على الكفاح للحصول على الاستقلال .

---

(1)- نبيل أحمد بلاسي : المرجع نفسه ، ص ص 160-161.

المطلب الثاني : دور الطلبة البادسيين في الثورة

لقد كان لطلاب العربية من مدارس جمعية العلماء و الزوايا و الزيتونة و القرويين و الأزهر و حفظة القرآن الكريم ، الشرف بأن انضموا للثورة منذ انطلاقتها الأولى ، إذ أسسوا النواة الأولى لجيش التحرير و قد جاء في تقرير إحدى دورات اللجنة المركزية لدراسة مسألة الشباب الذي أعد الثورة أن من أعد للثورة هم حزب الشعب و الكشافة الإسلامية ، و على صعيد آخر جمعية العلماء ، فرد عليهم عثمان سعدي بقوله:" أحب أن أوضح للأخوة أنني كنت من الناحية السياسية مناضلا في حزب الشعب الجزائري ، تعلمت في مدارس جمعية العلماء و أنتمي لها ثقافيا و تربويا"، و يقول أيضا " إن حزب الشعب كان بمثابة هداوة الحركة الوطنية و جمعية العلماء بمثابة ضميرها".

و من هنا نقول أن جمعية العلماء قوة دينية ثقافية ، و أيضا سياسية رغم أنها ليست حزبا ، فبالعلم صنعت عشرات الآلاف من الشبان الذين شكلوا مصدرا لتزويد الثورة بالرجال ، لأن المطلوب من الجمعية ليس أن تقرر للثورة بقدرها هو مطلوب منها تدعيمها.(1) و من الأدوار التي لعبها الطلبة أنهم سيطروا على القيادة السياسية للثورة منذ تأسيس الحكومة المؤقتة 1958 ، و كانوا مهندسين اتفاقية ايفيان التي وقعوها بنص واحد هو النص الفرنسي ، و اكتفوا بتحرير الأرض الجزائرية دون الذات الجزائرية من خلال هيمنة اللغة الفرنسية على الدولة الجزائرية.(2)

---

(1)- عثمان سعدي : جمعية العلماء و ثورة أول نوفمبر، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر، ص129.

(2)- علي كافي : الذكرى الأربعون لعشرين أوت 1955، مجلة الثقافة، عدد 109، بتاريخ أوت 1955، ص 21.

و ما يؤكد أيضا دور الطلبة البادسيين في الثورة التحريرية الجزائرية السيد محمد كشود ، الذي كان طالبا لمعهد ابن باديس عن اندلاع الثورة المسلحة ، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني مع عدد من زملائه حيث يقول:" كنت طالبا في معهد ابن باديس و كان من أساتذتنا الشيخ أحمد حماني ، الذي كان يقول لنا من أراد أن يتورس فليتورس" و لم أكن وحدي و إنما كان معي إخوة منهم ما لا يزال على قيد الحياة ، و فعلا تورسنا أي أننا التحقنا بجبل الأوراس بصفوف الجيش التحرير الوطني.(1)

(1)- أحسن بومالي : المرجع نفسه، ص 212.

المبحث الثاني : دورها في المجال العسكري و السياسي

المطلب الأول : دور الجمعية في المجال العسكري

حسب ما تعنيه جريدة المقاومة في عددها الصادر بتاريخ 1 أكتوبر 1956، من أن الثورة الجزائرية أساسها الجهاد ، فكلمة الجهاد تنسجم في منتصف القرن العشرين ، فالجهاد هو الوطنية المتحررة المتفتحة و في هذا القول يقول الإبراهيمي:" جمعية العلماء هي التي حققت للجزائري نسبه العربي الصريح بريئا من الشوائب ، و أحيت فيه شعور الاعتزاز بنفسه و في ضميره شعور الارتباط بين ثلاثة مقومات : الجنس ، اللغة و الوطن ". (1)

و مما يجدر الإشارة إليه انه كان للعلمائيين حضور في قيادة الولايات ، نذكر على سبيل المثال العقيد محمد شعباني الذي التحق بالثورة و أصبح قائدا للولاية السادسة الصحراء إلى غاية الاستقلال .(2)

يظهر مما سبق ذكره أن الجمعية باعتبارها حركة نهضوية دينية و اجتماعية ، لم يعفها ذلك أيضا أن تكون حركة قومية جزائرية طالبت بالمحافظة على الطابع العربي الإسلامي للجزائر . (3)

---

(1)- محمد البشير الإبراهيمي : آثار الإمام البشير الإبراهيمي، **1954-1952**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ج5، ص74.

(2)- mouhamed harbi : **FLN, MIRAGE ET REALITE**,ED, J, Afrique, Paris, 1985, P390

(3)- يوسف قاسمي : **المنطلقات الفكرية و في الثورة التحريرية الجزائرية**، مجلة الحوار الفكري، عدد5، اوت2003، ص163.

المطلب الثاني : المجال السياسي

لقد كان لجمعية العلماء المسلمين دور في المجال السياسي ، حيث أن دفع القضية الجزائرية في المحافل الدولية و المحلية من المهام التي اهتمت بها الجمعية سواء في الداخل أو الخارج ، و ذلك لتقوية نفوذ الجبهة و إضعاف خصومها و منافسيها و اكبر دليل تنازل الجمعية على مفاوضات سوستيل القاضية بتكوين قوة ثالثة ، و التي تهدف إلى كسر شوكة الجبهة و فعلا كان لهذا الانضمام اثر كبير من حيث :

- نهاية عهد الاتصالات و المفاوضات السياسية التي قام بها بعض رجال الجمعية و فقدان فرنسا اخر ورقة للتفاوض .

- تقوية سياسة جبهة التحرير في الأوساط الجزائرية حيث أصبحت تحظى بإجماع القوى السياسية الوطنية الفاعلة ، على عكس المصاليين الذين تأثروا بذلك و اندفعوا للاتصال بالسلطات الفرنسية ضد الجبهة و الثورة ، الأمر الذي دفع بالبعض منهم في الاوراس و بسكرة و الذين كانوا يناضلون مع الجبهة و باسم الحزب إلى التخلي عن مصالي و إعلان رغبتهم للانضمام إلى الجبهة .**(1)**

كما حاربت أيضا الجمعية سياسة الاندماج في جميع مظاهرها ، فقاومت التجنس و أفتت فتواها الجريئة في يوم كانت الجرأة في مثل هذه المسائل بابا من العذاب فكان ذلك منها تحديا للاستعمار و إبطالا لكيده و تعطيلا لسحره ، لقد حاربت جمعية العلماء أيضا العنصرية التي كان الاستعمار يغذيها و يعدها من أمضى أسلحته، لقطع أوصال الأمة و اثبت بتلك المواقف للجزائر قوميتها العربية .**(2)**

---

(1)- البصائر : عدد357، 9مارس 1956، ص5 .

(2)- احمد طالب الإبراهيمي : المرجع نفسه، ص69.

لقد كانت لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مواقف مشهودة في الميدان السياسي ، و هذا دليل على انه كان لها دور في هذا الميدان ، فالتقارير السرية الصادرة عن إدارة المخابرات الفرنسية و الصحافة الاستعمارية في الجزائر و في فرنسا حافلة بشهادات واضحة على المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين و ذلك حين وصفتها بأنها اخطر حركة على الفكرة الفرنسية في الجزائر ، و قد أكد الساسة الفرنسيون أنفسهم بان جمعية العلماء جمعية سياسية في ثوب ديني ، و أنها تستر القومية بستار ديني و تخفي الوطنية بغطاء العلم و العربية ، و أنها تعمل للجامعة العربية أو الإسلامية و لذلك كانت سلطات الاحتلال في الجزائر تقذف بأعضاء الجمعية في غياهب السجون ، و تلقي بهم في المعتقلات مع المجرمين . (1)

(1)- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع نفسه، ص297.

المبحث الثالث : دور جمعية العلماء المسلمين في المجال الدعائي

في المجال الدعائي استغلت الجمعية مساجدها و مدارسها و نواديها من اجل مساندة الثورة الجزائرية ، ومن أهم الوسائل التي استعملتها في دعايتها جريدة البصائر التي كتب عنها الإبراهيمي مقال بعنوان المطبعة و المدفع ، حلل فيه دور الإعلام و أهميته و دعا فيه الأمة إلى مساعدة البصائر ماديا و معنويا حين قال :" إن المطبعة تفوق في أثرها على الأمة و على الاستعمار من المدفع " كما ذكر أن البصائر رسالتها وواجبها تبليغ الأمة بأحوالها و الدسائس التي تحاك ضدها ."(1)

إذا كانت صحافة الجمعية و خاصة البصائر، قد أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن حقوق الجزائريين و فضح أساليب الاستعمار، فإنها قد وجدت بعد ذلك في حوادث الثورة ما يساعدها أكثر على أداء واجبها في الدعاية لصالح الجزائريين و ثورتهم ، رغم الظروف الصعبة حين قالت : " و هذا القلم الذي شحذ في سبيل الوطن ، لن يسكت إلى أن يسقط شهيدا في ميدان الحق أو يخر صريعا في ميدان التحرير."(2) فعن طريق البصائر أصبح للثورة دعاية صحفية في وقت ضلت الثورة و لغاية 1956م بدون دعاية خاصة ، إلا على نطاق ضيق كالذي تقوم به بعض النشرات المحلية ، و جريدة المقاومة المحدودة الانتشار و في هذا الصدد يقول احد كتاب البصائر :" يجب أن أصارح أمتي و قومي بحقيقة مرة لا ريب فيها ، و هي أن لسان دعايتنا المضادة مفقودة بالمرة فحقائقنا الساطعة تطمس في سائر البلاد الأوروبية و الأمريكية فلا يراها و لا يسمعها احد ، و نضالاتنا و صفحات بطولاتنا النادرة تشوه و تسود بأيد مفروضة غير شريفة ." (3)

---

(1)- البصائر : عدد271، 15ماي1945، ص1.

(2)- البصائر : عدد316، 26افريل1955، ص1.

(3)- البصائر : عدد360، 28مارس1956، ص1.

المبحث الرابع : دور بعض رجال جمعية العلماء في الثورة الجزائرية

المطلب الأول : دور العربي التبسي

بعد اندلاع الثورة مباشرة باركها العربي التبسي و قدم لها كل ما يملك بالدعوة إلى الجهاد ، و العمل في سبيلها بالنفس و المال، فكان يقوم بجمع المال من الشعب الذي لا يتبرع بالمال للثورة إلا على يده لثقتهم به ، و ما صمود منطقة الأوراس إلا بفعل تلاميذه الذين درسوا على يده لعل أهمهم على الإطلاق مصطفى بن بولعيد.(1)

لقد كانت للعربي التبسي مواقف جريئة في حياته النضالية ، حيث عندما طلب منه الحاكم العام روبرت لاكوست أن يهدأ الشعب باعتباره المؤثر الوحيد عليه رفض قائلا:" إنني صادق منذ نعومة أظفاري و أنا الآن شيخ كاهل ،آ و تريدون مني أن أكذب على الشعب ، كلا لن أتحدث" و بعد اعتقال الزعماء الخمس طالبه لاكوست كمفوض من قبل حكومة في مولي بالتفاوض معه لا يجاد حل للقضية الجزائرية فقال له التبسي:" مفتاح الحل بأيديكم أنتم" مما دفع إلى وضعه تحت الإقامة الجبرية.(2)

و رغم ما عرف عن العربي التبسي من تأييده للثورة ، إلا أننا لا نلاحظ أي نشاط له في المراكز الحساسة ، و لعل تصلبه الذي عرف به من الأسباب التي جعلته لا يختار في مجلس الثورة لأنهم كانوا يفضلون العناصر التي تقبل التوجيهات و يسهل الحوار و المناقشة معها.(3)

---

(1)- محمد علي دبور : أعلام الإصلاح في الجزائر من عام **1921** إلى **1975**، المرجع السابق، ج2، ص69.

(2)- نبيل أحمد بلاسي : المرجع نفسه، 1990، ص158.

(3)- أحمد بن ذياب : العربي التبسي و النهضة العلمية في الجزائر، مجلة الأصالى، عدد8، جوان 1972، ص271.

المطلب الثاني : دور احمد توفيق المدني

ظل أحمد توفيق المدني و لفترة طويلة من الزمن في جهاد فكري ، و قلمي و لساني إلى أن أنتخب أمينا عاما للجمعية و أشرف على نظامها و تنسيق التعليم العربي و الإسلامي في مدارسها و معاهدها، بين سنتين 1951-1956 ، و توليه رئاسة تحرير البصائر لسان حال الجمعية ، فكان ينشر مقالاته الأسبوعية تحت اسم (أبو محمد).(1)

منذ اندلاع الثورة إلى غاية مغادرة المدني الجزائر بأمر من الجبهة ، شغل المدني سنة 1956 عدة مهام منها ربط الاتصال بين مركز القيادة بالعاصمة و بقية جهات المعركة و القيادات الفرعية فكان يستعمل في مهمته العديد من المجاهدين أمثال أحمد سحنون (2) ، مصباح الحويذق (3) و غيرهم من رجالات الجمعية بالإضافة إلى ساطور الخياط ، الذي كان يزودهم بالرسائل السرية ضمن بدلات و ألبسة مختلفة، و أثر إعلان بيان الجمعية الخاص بالثورة كان للصحافة المحلية ، و الدولية ردة فعل قوية خاصة حول المدني فهو الممضي أسفله ، إضافة إلى رئيس الجمعية العربي التبسي لكن المدني صرح للصحافة العالمية : " إنني من الجبهة و ككل جزائري ، لكنني لست أذ الجبهة و لست ممثلا عنها، فإن أردتم الاتصال بأداة الجبهة فابحثوا عن الطريق الذي يوصلكم إليهم..".(4)

---

(1)- محمد الصالح الصديق: **شخصيات فكرية و أدبية، هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية**، شركة دار الأمة للطباعة و النشر، ط1، الجزائر، 2002، ص329.

(2)- كاتب و شاعر وواعظ و عضو المكتب الإداري لجمعية العلماء و لجنة البصائر سجن خلال الثورة إلى الاستقلال.

(3)- من مواليد خريج الزيتونة، معلم بمدارس جمعية العلماء، ألقي عليه القبض في بداية 1956، و بقي في السجن إلى الاستقلال، انتقد سياسة بومدين خاصة الاشتراكية فتعرض للإقامة الجبرية إلى أن وفاه الأجل.

(4)- أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح، مع ركب الثورة التحريرية**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1982 ، ج3، ص42-43.

خاتمة

خاتمة :

في نهاية هذا البحث يمكننا أن نقول أن جمعية العلماء المسلمين استطاعت إيقاظ و بعث الوعي الوطني بين الجزائريين ، و المحافظة على الشخصية الجزائرية و تجديد الإسلام وإحياء الثقافة العربية في الجزائر، و قامت بتطهير و تنقية الإسلام من البدع و الخرافات وحاربت الطرق الصوفية و استطاعت أن تحرر العقول من رواسب الخرافات ، أما النشاطات الدينية و الثقافية التي كانت تمارسها جمعية العلماء فقد أدت إلى بث الوعي الوطني بين الجزائريين بواسطة المدارس ، و المساجد ، و الصحف ، و النوادي الثقافية و المحاضرات العامة ، فكانت هذه التظاهرات الثقافية المتنوعة تكشف للجزائريين واقع بلادهم الأليم ، و تدعوهم إلى نبذ الخمول و الكسل و الخوف ، من اجل النضال في سبيل تحرير بلادهم و استرجاع مقومات شخصيتهم الوطنية ، و لكن كانت هناك نقطة خلاف بين المؤرخين و السياسيين و المهتمين بجمعية العلماء فهناك من يؤكد نشاطها السياسي منذ تأسيسها و هناك من ينكر ممارستها للنشاط السياسي باعتبار أن هدفها الإصلاح و التوعية فقط لكن في الحقيقة أن جمعية العلماء المسلمين بالرغم من أنها ليست حزبا سياسيا إلا أن أهدافها كانت سياسية فقد حاربت التجنيس و الإدماج و الطرق الصوفية ، فالسياسة الاستعمارية المتسلطة في كل شئ قد أخرجت العلماء من برنامجهم الديني الثقافي العلني إلى الخوض في المسائل السياسية ، و استطاعت صحافة الجمعية و خاصة البصائر التي أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن حقوق الجزائريين ، أن تفضح أساليب الاستعمار و أن تنشر دعوتها و مبادئها و أهدافها بين الجزائريين و أصبحت سلاحا خطيرا تستخدمه ضد خصومها من الإدارة الاستعمارية ، و ضد كل من يسير في ركاب المحتلين، و من هنا فالثورة الجزائرية التي شارك فيها كل المخلصين من أبناء الوطن و التي انتصرت بسواعد المجاهدين المسلحين ، نقول أيضا أنها انتصرت بجهود العلماء المجاهدين الذين يناضلون بالكلمة و يوصلون صوت الكتائب في الداخل إلى العالم بأكمله

خاتمة

فتأثير جمعية العلماء لا يقل أبدا عن تأثير الفئات الأخرى فالثورة ليست حمل سلاح فقط فجمعية العلماء المسلمين كانت بمثابة اللسان الناطق باسم الذين يحملونه ، فجمعية العلماء كان لها الفضل في إنشاء جيل جديد واعي و مثقف يدرك معنى الحرية و الاستقلال و يسعى إلى المطالبة به ، فكان هذا الجيل مصدرا لتزويد الثورة بالرجال و في الحقيقة أن التوعية و بعث اليقظة في نفوس الجماهير هما عاملان أساسيان لنضوج أي فكر ثوري تحرري ، و بهذا نقول انه وتحت ستار العمل الديني البحت و نشر التعليم و التهذيب و دروس الوعظ و الإرشاد ، كانت جمعية العلماء تخوض في الأمور السياسية و توجه الشعب الجزائري توجيها عربيا و إسلاميا و وطنيا ، و إذا كانت جمعية العلماء المسلمين قد اعتبرت في وقت من الأوقات سلبية فيما يخص مواجهتها للأمور السياسية ، إلا أنها استطاعت أن تكون لنفسها أسلوبا في العمل الاجتماعي الذي أثرت من خلاله على مجرى الأحداث خاصة و أن علاقاتها مع الأحزاب السياسية كانت متكاملة.

قائمة المصادر و المراجع

أ- قائمة المراجع :

1- إبراهيم مياسي : **قبسات من تاريخ الجزائر** . دار هومة، الجزائر، 2012.

2- أبو القاسم سعد الله : **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1966، ج4.

3- أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992،ج2.

4- أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)**، ط4، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، ج3.

5- أحسن بومالي : **أول نوفمبر 1954، بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية**، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

6- احمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

7- احمد الرفاعي الشرفي : **الأعمال الكاملة للشيخ العربي التبسي**، دار اليمن للنشر و التوزيع و الإعلام، الجزائر، 2005.

8- احمد طالب الإبراهيمي : اثأر الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ط1.

9- الزبير بن رحال : **الإمام عبد الحميد ابن باديس**، دار الهدى، الجزائر، 2009.

10- الزبير بن رحال : **الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية (1889-1940)**، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ،1997.

11- الفضيل الورتلاني : **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، الجزائر، 2007.

12- بوعلام بسايح : **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، بالسيف و القلم 1830-1954**، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

13- بشير بلاح و آخرون : **تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1989م**، دار المعرفة، الجزائر، ج2.

14- بشير كاشة الفرح : **محمد البشير الإبراهيمي شيخ العلماء و فارس البيان**، دار الآفاق، الجزائر، 2004.

15- تركي رابح عمامرة : **التعليم القومي و الشخصية الجزائرية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ،1981.

16- جوان غيلسي، تعريب خيري حماد : **الجزائر الثائرة**، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 1961.

17- خير الدين محمد : **مذكرات**، **المؤسسة الوطنية للكتاب**، الجزائر، ج1.

18- شوقي أبو خليل : **الإسلام و حركات التحرر العربية**، ط1، دار الرشيد، 2001.

19- صالح فركوس: **المختصر في تاريخ الجزائر، من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين**، دار العلوم، عنابة، 2003 .

20- عبد الحميد زوزو : **الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)**، ط2 ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

21- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : **الكفاح القومي و السياسي (1920-1936)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،ج1.

22- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986، ج2.

23- عبد الرشيد رزوقة : **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913-1940)**، دار الشهاب، لبنان، 1999، ط1.

24- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1931-1945** ،عالم المعرفة ،الجزائر،2008.

25- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى(1931-1945)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الجزائر.

26- عثمان سعدي : **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2010.

27- عثمان سعدي : **جمعية العلماء و ثورة أول نوفمبر**، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر.

28- عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره**، دار الأمة، الجزائر، 2009، ج1.

29- عمار بوحوش : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 ، ط1.

30- عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ إلى 1962**، دار المعرفة، الجزائ ر، 2006، ج 2.

31- محمد العربي الزبيري : **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

32- محمد العربي الزبيري : **تاريخ الجزائر المعاصر**، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007 ، ج1 .

33- محمد الصالح الصديق: **شخصيات فكرية و أدبية، هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية**، شركة دار الأمة للطباعة و النشر، ط1، الجزائر، 2002.

34- محمد العيد تاورتة : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**،أشغال الملتقى الوطني الإصلاحي في الجزائر، شركة دار الهدى، الجزائر،2003.

35- محمد الميلي : **ابن باديس و عروبة الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980 ، ط2.

36- محمد بهى الدين سالم : **ابن باديس فارس الإصلاح و التنوير**، ط1، دار الشروق، مصر، 1999.

37- محمد بلعباس : **الوجيز في تاريخ الجزائر** ، دار المعاصرة للنشر و التوزيع ، 2009 ، ص26 .

38- محمد علي دبور : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، الجزائر، 2007،ج2 .

39- محمد علي دبور : **أعلام الإصلاح في الجزائر**، من عام 1921الى1975، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1976، ج2.

40- محمد قورصو : **عبد الحميد بن باديس، نصوص مختارة** ،وزارة الثقافة، الجزائر، 2009 .

41- محمد قنانش، محفوظ قداش : **نجم الشمال الإفريقي (1926-1937)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984.

42- ناهد إبراهيم دسوقي : **دراسات في تاريخ الجزائر**، منشاة المعارف ، الإسكندرية .

43- نبيل احمد بلاسي : **الاتجاه العربي و الإسلامي و دوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ،1990.

44- مريم سيد علي مبارك : **أعلام الجزائر**، دار المعرفة ، الجزائر، 2012.

45- مريم سيد علي مبارك : **مثقفون خلال الثورة**، دار المعرفة الجزائر.

46- يحيا بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1985.

ب قائمة المصادر :

1- أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح، مع ركب الثورة التحريرية**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1982 ، ج3.

2- احمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، 2001.

3- مبارك الميلي : **مقالات و آراء جمعية العلماء المسلمين**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر ،ج1 .

4- محمد البشير الإبراهيمي : **عيون البصائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ج2.

5- محمد البشير الإبراهيمي : **آثار**، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007 .

6_ محمد البشير الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج3، 1985.

7- محمد البشير الإبراهيمي : **آثار الإمام البشير الإبراهيمي، 1954-1952**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ج5.

الرسائل الجامعية :

1- قريري سليمان : **تطور الاتجاه الثوري و الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية ، 1940-1954** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2011 .

2- فايد بشير : **الشيخ البشير الإبراهيمي و دوره في القضية الوطنية ، 1920-1965** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة قسنطينة ،2000 .

المراجع باللغة الأجنبية :

1-Mohamed harbi : **La Guerre commence en Algérie** , Edition ,Complexe, Paris, 1984, P44 .

- mouhamed harbi : **FLN, MIRAGE ET REALITE**,ED, J, Afrique, Paris, 1985, P390

الجرائد و المجلات و الدوريات :

أ- الجرائد :

1- البصائر : عدد 95، 14جانفي 1938.

2- البصائر : عدد292، 5نوفمبر1954 .

3- البصائر : عدد 293، 11 ديسمبر 1954م .

4- البصائر : عدد 304، 4 فيفري 1955.

5- البصائر : عدد316، 26افريل1955.

6- البصائر : عدد 354، 17فيفري1956.

7- البصائر : عدد357، 9مارس 1956 .

8- البصائر : عدد271، 15ماي1945.

9- البصائر : عدد360، 28مارس1956.

ب- المجلات :

1- أحمد بن ذياب : العربي التبسي و النهضة العلمية في الجزائر، مجلة الأصالي، عدد8، جوان 1972.

2- علي كافي : الذكرى الأربعون لعشرين أوت 1955، مجلة الثقافة، عدد 109، بتاريخ أوت 1955.

3_ محمد البشير الإبراهيمي : " دعوة صارخة إلى إتحاد الأحزاب و الهيئات البصائر"، عدد 10 ، 1 أكتوبر 1947.

4- محمد الطاهر فضلاء : دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المقاومة الوطنية ، مجلة الثقافة ، عدد 86، افريل 1985.

5- يوسف قاسمي : المنطلقات الفكرية و في الثورة التحريرية الجزائرية، مجلة الحوار الفكري، عدد5، اوت2003.